مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني https://uqu.edu.sa/jill
جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

مآلات الاستطالات العقدية الباطلة عند الفرق والاتجاهات الإسلامية دراسة عقدية

The Consequences of Doctrinal Excesses among Islamic Sects and Movements: An Aqeedah-Based Study

عبد الغني حماد الزهراني
أستاذ مشارك، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية

Abdulghani Hammad Al-Zahrani
Associate Professor, Department of Creed (ʿAqīdah), College of Daʿwah and Fundamentals of Religion, Umm al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia

تاريخ التقديم:2026/07/29: تاريخ ارسال التعديلات: 2026/10/04 تاريخ القبول:2026/10/04

Received:29/07/2026 Revised:04/10/2026 Accepted: 04/10/2026

الملخص:

موضوع البحث هو: مآلات الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية دراسة عقدية، وتكمن أهمية البحث في أن النظر إلى المآلات وما تصير عليه عواقب الأمور مما جاء في كلام الله تعالى وكلام رسله صلوات الله عليهم، ولأن لتلك المآلات آثار سيئة، وآثار المآلات من صور النقد للانحرافات العقدية. ويهدف البحث: إلى حصر مآلات الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية، وتحليلها وتوضيح صورها، وأما حدود البحث فهي: المآلات والعواقب المتعلقة بالجانب العقدي التي حصلت بين الفرق الإسلامية والمنتسبة للإسلام كالخوارج والشيعة والمتكلمين والفلاسفة والباطنية، وكذلك ما حصل بين الاتجاهات الإسلامية كالمتصوفة والفقهاء والقُصاص، وبيان صور هذه المآلات، وأما منهج البحث: فقد سرتُ على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن. وتوصلتُ في هذا البحث إلى عدد من النتائج في الاستطالات العقدية بين الاتجاهات والفرق الإسلامية وهي: "وقوع الجهل بالدين الحق والإعراض عنه"، و"الانقلاب إلى النقيض"، و"الوقوع في الشكوك والاضطراب والتحولات"، والتكفير، والكذب، والظلم، ووضع الأحاديث"، و"فتح الثغرة للملاحدة وانتشار الإلحاد"، و"انتشار الجهل والخرافة والأساطير"، و"فساد الأحوال وتسلط الأعداء". وأما التوصيات فهي: القيام بالبحث في مآلات الاستطالات العقدية عند أهل الأديان، والبحث عن مآل الاستطالات العقدية عند الفرق الإسلامية والفرق المنتسبة إلى الإسلام بحثاً منفرداً لكل فرقة، والبحث في مآلات الاستطالات العقدية والفكرية عند الاتجاه الحداثي تجاه الإسلام والمسلمين، وكذلك بين الاتجاهات الحداثية ذاتها لأن للحداثيين استطالات كثيرة على بعضهم وهي جديرة بالبحث والدراسة.

الكلمات المفتاحية: المآلات، الاستطالات العقدية، الفرق الإسلامية، الاتجاهات الإسلامية

Abstract:

This study, titled “The Consequences of Doctrinal Excesses among Islamic Sects and Movements: An Aqeedah-Based Study,” examines the outcomes resulting from doctrinal excesses among Islamic sects and movements. Its significance lies in examining consequences and the outcomes of matters, an approach established in the Qur’an and the teachings of the prophets. These consequences may have serious effects and constitute a form of critique of doctrinal deviations. The study aims to identify, analyze, and clarify the forms of consequences arising from doctrinal excesses among Islamic sects and movements. Its scope is limited to doctrinal consequences that occurred among Islamic sects and groups affiliated with Islam, including the Khawarij, Shi‘a, theologians, philosophers, and Batiniyyah, and Islamic movements such as Sufis, jurists, and storytellers (qussas). The study employs inductive, descriptive, and comparative methods. The study reached several findings concerning doctrinal excesses, including ignorance of the true religion and turning away from it; reversal into the opposite; falling into doubts, confusion, and transformations; excommunication, lying, injustice, and fabrication of hadiths; creating openings for atheists and spreading atheism; disseminating ignorance, superstition, and myths; and corruption of conditions and the domination of enemies. The study recommends further research on doctrinal excesses among adherents of other religions, individual studies of each Islamic sect, and studies of modernist doctrinal and intellectual excesses toward Islam and Muslims and among modernist trends.

Keywords: Consequences, doctrinal excesses, Islamic sects, Islamic movements.

معلومات المراسل : عبد الغني حماد الزهراني
البريد الالكتروني الرسمي : agzahrani@uqu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si37434178
1658-8738 / © 2026 by the Authors.
Published ***J. Umm Al-Qura Univ. Shariah. Sci. Islamic Stud.***

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد:

فإن دراسة مآلات الاستطالات العقدية بين الفرق والاتجاهات الإسلامية، أو مآلات المقالات البدعية التي آلت بأصحاب البدع والآراء والاتجاهات الإسلامية إلى الانحراف الأسوأ والمصير الأبأس؛ مما ينبغي الدراية والإلمام بها، لأن ذلك يَدْخل في معرفة آثار الباطل وعواقبه؛ والبدعة من الباطل، وإن معرفة المآلات عموماً وأخذ العبرة والعظة بمصير أصحابها مما جاء في الكتاب والسنة؛ فمعرفة المآلات والآثار والعواقب للذنوب والمعاصي جاء بيانها في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ذلك مثلاً مآل استطالة إبليس على آدم وعدم امتثاله لأمر ربه، وما حصل له بعد ذلك من الطرد واللعن والبعد عن رحمة الله، وكذلك مآل الأمم التي كذبت الرسل وأعرضت عن عبادة الله تعالى، وما حل بها من العذاب والعقاب، وكان ذكر عواقب الأمم المكذبة عبرةً وتذكرةً للمعتبرين، وكذلك الأمر مع أهل البدع والضلال، فالنظر في مآلات الاستطالات عند أهل البدع والضلال سواء في عقائدهم أو اتجاهاتهم مما مضى عليه سلف الأمة؛ فقد بيَّنوا مآلات الاستطالة بالعقائد الغالية، فالاستطالات العقدية عند أهل البدع كان لها مآلاتها السيئة، فقد أدّتْ إلى وقوع الجهل بالدين الحق والإعراض عنه، والانقلاب إلى النقيض، وأورثت الشكوك والاضطراب، وحصل بسببها التكفير والكذب والظلم ووضع الأحاديث، وفتحت الثغرة للملاحدة، وبسبب تلك الاستطالات المنحرفة انتشر الجهل وراجت الخرافة والأساطير، وكان من مآل الاستطالات العقدية حصول فساد الأحوال وتسلط الأعداء والأثر المباشر في سقوط الدول من الداخل وتسلط الأعداء من الخارج، ولما كان الموضوع مهماً وبحاجة إلى البحث والدراسة توكلتُ على الله وجعلتُ عنوان: (مآلات الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية: دراسة عقدية).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

أن النظر في المآلات وما تصير عليه عواقب الأمور مما جاء في كلام الله تعالى وكلام رسله صلوات الله عليهم.

أن المآلات السيئة للبدع والأهواء لها أثرها السيئ على أصحابها وعلى المسلمين.

لأهل البدع استطالات ببدعهم وعقائدهم المنحرفة وحينما يتم النظر في مآل حال تلك الاستطالات يستفاد منها في نقد البدع وأهلها.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسة مستقلة بهذا العنوان –حسب اطلاعي– رغم أن هذا الموضوع يحتاج لمزيد عناية وبحث، وتوجد بعض الدراسات المهمة في هذا الجانب ومن ذلك:

مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية، إدريس محمود إدريس، الجامعة الإسلامية 1/ 11/ 1412هـ، طبعت الرسالة في مكتبة الرشد، الطبعة الثانية 1426هـ-2005م، وتقع في (1303) صفحة، ذكر في الباب الخامس(3/ 1023-1190): (أهم الآثار السيئة التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية وأساليب مقاومة الزحف الصوفي): انتشار الوثنية والشرك، وتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتشار الموالد البدعية، وانتشار الأذكار والأدعية والصلوات البدعية، وبحثي يتعلق بالمقارنة في مآلات الاستطالات بين الفرق الإسلامية، ويشترك مع هذا البحث في مسألة انتشار الوثنية والشرك، ولكن يختلف بحثي أني أبرزتُ هذه المسألة في سياق المقارنة بين الفرق الإسلامية.

البدعة ضوابطها وأثرها السيئ في الأمة، د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي رحمه الله، دار الفتح الشارقة، ط1، 1414هـ-1993م، ويقع في (47) صفحة، وهو في الأصل محاضرة تم تفريغها، وفيه: تعريف البدعة وتقسيم البدعة، ومناهج الجماعات المعاصرة، وذكر نتائج الجماعات والأحزاب وهي التعصب الحزبي في مقدار صفحتين، ويختلف بحثي أنه يتعلق بالفرق الإسلامية.

منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة، جابر إدريس علي أمير، أضواء السلف، ط1، الرياض، 1419هـ-1998م. في الباب الثالث/ الفصل الثاني: أثر منهج المتكلمين في تقديم العقل على النقل في عقيدتهم : وذكر فيه؛ الابتداع واتباع الأهواء وفساد الاعتقاد، وقوع المتكلمين في القول على الله بغير علم، فساد عقائد المتكلمين في العلم والعمل، انجرار المتكلمين من بدعة إلى بدعة، اعتراف بعض المتكلمين بفساد اعتقادهم، الشك والحيرة، الاضطراب والتناقض، الاختلاف والتنازع والتفرق، الصعوبة في المنهج والغموض، العداوة للحق وأهله، ويختلف بحثي أنه يشمل الفرق الإسلامية ويدخل فيها ما يتعلق بالمتكلمين.

أثر علم الكلام على المنتسبين إليه وموقف أهل السنة والجماعة وكبار المتكلمين منه، للدكتور وليد باصمد، وهي في الأصل رسالة ماجستير من جامعة أم القرى 1430هـ، (488) صفحة، وقد ذكر الباحث: أثر علم الكلام على المتكلمين كالجهل والإعراض عن الكتاب والسنة، وتحريف المعاني اللغوية، واستعمال الألفاظ المجملة، والانحراف في توحيد الله، والشك والحيرة والاضطراب، ويختلف بحثي أنه يتعلق بمآلات الاستطالة على المخالف ويشمل الفرق الإسلامية ولا يقتصر على المتكلمين.

مآلات مقالات المتكلمين في مسائل الاعتقاد – عرض ونقد –، للباحثة/ نورة بنت عبد الله بن صالح الدهام، دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المرشد العلمي: أ.د. حمد التويجري، 1438-1439هـ، وقد اطلعتُ على خطة البحث ولم أستطع الاطلاع على الرسالة العلمية، ومن خلال الخطة اتضح أن الباحثة تريد إبراز الانحرافات العقدية للمتكلمين في جميع أبواب العقيدة في التوحيد، واليوم الآخر، والقدر، والإيمان، والنبوة، والإمامة، والصحابة، ويختلف بحثي أنه يتعلق بإبراز المآلات للاستطالات العقدية عند المتكلمين وعند غيرهم من الفرق الإسلامية.

الاستطالة على المخالف بين الفرق الإسلامية مفهومها وأسبابها دراسة عقدية، د.عبد الغني الزهراني، (135-136)، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ع33، 1444هـ-2023م. سار هذا البحث على بيان مفهوم الاستطالات العقدية وعلى بيان أسباب الاستطالات، ويختلف بحثي هذا ببيان مآلات الاستطالات العقدية.

ويختلف بحثي عن الدراسات السابقة بإبراز مآل الاستطالات العقدية بين الفرق والاتجاهات الإسلامية بدراسة مقارنة مع بعضها، ففي نصوص العلماء ذكر وتصريح لهذه المآلات وهي بحاجة لجمع ودراسة.

مشكلة البحث

موضوع البحث يتعلق بمآل الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية والمنتسبة إلى الإسلام وهذا الموضوع من الموضوعات المهمة للمختص في علم العقيدة والفِرق والمذاهب الإسلامية ولم أجد من أبرز موضوع مآلات الاستطالات العقدية بين الفِرق والاتجاهات الإسلامية، فهو بحاجة للبحث والدراسة والبيان.

أهداف البحث:

- حصر مآلات الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية.
- تحليل مآلات الاستطالات العقدية وبيان آثارها السيئة.
- توضيح صور الاستطالات العقدية بين الفرق والاتجاهات الإسلامية.

تساؤلات البحث

- ما مآلات الاستطالات العقدية بين الفرق والاتجاهات الإسلامية؟
- ما مفهوم مآل الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية؟
- ما أبرز صور مآلات الاستطالات العقدية بين الفرق والاتجاهات الإسلامية؟

حدود البحث

الحدود المعرفية للبحث هي المآلات والعواقب التي حصلت بين الفرق الإسلامية والمنتسبة للإسلام كالخوارج والشيعة والمتكلمين والفلاسفة والباطنية، وكذلك ما حصل بين الاتجاهات الإسلامية كالمتصوفة والفقهاء والقُصّاص، وبيان صور هذه المآلات، وليس من حدود البحث فقه المآلات المتعلقة بالجانب الفقهي رغم إيراد بعض النصوص اليسيرة من كتب الأصول حول مآلات أهل الأهواء ولكن البحث يختص بالجانب العقدي، فإيراد الفقهاء والقُصّاص اختص بما له علاقة بالجانب العقدي، وليس من حدود البحث المآلات التي حَصَلتْ لأهل الأديان لأنّ البحث يختص بالفرق والاتجاهات الإسلامية، وليس من حدود البحث مآلات الاستطالات المذهبية الفقهية.

منهج البحث

- سلكتُ المنهج الوصفي وذلك بوصف تلك الاستطالات وما صار عليه مآلها.
- سرتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائي قدر استطاعتي؛ فقد حاولتُ استقراء نصوص العلماء الدالّة على مآلات مقالات الفرق الإسلامية.
- اتبعتُ المنهج المقارن وذلك بمقارنة الاستطالات العقدية بين الفرق والاتجاهات الإسلامية ومآلاتها العقدية.
- تم إيراد الاتجاهات الإسلامية مثل الفقهاء والقُصّاص والوُعَّاظ والمتصوفة لأن الأصح أن يطلق عليها اتجاهات في هذا السياق، وتم إيراد ما يتعلق بالاستطالات العقدية الحاصلة بين هذه الاتجاهات.
- لم تتم الترجمة للأعلام الواردة في البحث اختصاراً للبحث والاكتفاء بتواريخ الوفاة أمام كل عَلَم.

خطة البحث

المبحث الأول: مفهوم مآلات الاستطالات العقدية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المآلات في اللغة

المطلب الثاني: مفهوم المآلات في القرآن والسنة

المطلب الثالث: مفهوم مآلات الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية

المبحث الثاني: مآلات الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: وقوع الجهل بالدين الحق والإعراض عنه

المطلب الثاني: الانقلاب إلى النقيض

المطلب الثالث: الوقوع في الشكوك والاضطراب والتحولات

المطلب الرابع: التكفير والكذب والظلم ووضع الأحاديث

المطلب الخامس: فتح الثغرة للملاحدة وانتشار الإلحاد

المطلب السادس: انتشار الجهل والخرافة والأساطير

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات

فهرس المصادر والمراجع

المبحث الأول: مفهوم مآلات الاستطالات العقدية

المطلب الأول: مفهوم المآلات في اللغة

يدور لفظ المآل في اللغة على عدة معانٍ وهي: "المرجع"، و"المصير"، و"المنتهى"، و"الملجأ"، و"المحترز"، و"التحول".

يقول الفراهيدي(ت 170هـ): «والموئل: الملجأ من وألت وكذلك المآل من ألت. والرجل يؤول من مآلة بوزن معالة، قال:

لا يَستطيعُ مآلاً من حبائله ... طَيْرُ السَّماءِ ولا عُصْمُ الذُّرَى الوَدِقِ

المآل في هذا الموضع: الملجأ والمحترز، غير أن وأل يئل لا يطرد في سعة المعاني اطراد آل يؤول إليه، إذا رجع إليه، تقول: طبخت النبيذ والدواء فآل إلى قدر كذا وكذا، إلى الثلث أو الربع، أي: رجع. والآل: السراب. وآل الرجل: ذو قرابته، وأهل بيته. وآل البعير: ألواحه وما أشرف من أقطار جسمه»[1].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:«آل إليه الأمرُ: رجع أو انتهى إليه "آلت إليه السُّلطةُ/ التِّركة" آيل إلى الزَّوال: يوشك أن يزول.

آل الشَّيءُ إلى كذا: صار وتحوّل "آل مصيرُه إلى السجن– آل المنزل من الأب إلى الابن– آل الماءُ إلى بخار– آل بها الحال إلى التسوُّل" آيل للسُّقوط: محتمل سقوطه» [2].

يتضح مما تقدم تعدد مفهوم المآل في اللغة، ولكن المفهوم الذي يرتكز عليه موضوع البحث هو "المصير" و"المنتهى" و"التحول"، وسيتضح هذا في المفهوم الاصطلاحي.

المطلب الثاني: مفهوم المآلات في القرآن والسنة

جاء معنى المآل في القرآن بلفظ "العاقبة"، وبلفظ "التأويل"، وبلفظ "أصبح"، فأما لفظ "العاقبة" بمعنى المآل كما في قوله تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ) [١٣٧آل عِمۡرَان]: وقوله تعالى: (قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ) [١١الأَنْعَام]: وغيرها من الآيات الكثيرة في القرآن حول عاقبة الكافرين والظالمين والمنذَرين، يقول الطبري (ت310هـ) في تفسير آية آل عمران السابقة: «يقولُ: فسيروا – أيها الظَّانُّون أن إدالتي مَن أَدَلْتُ مِن أهلِ الشركِ يومَ أُحدٍ على محمدٍ وأصحابِه لغيرِ اسْتِدْراجٍ مني لمن أشرَك بي وكفَر برسولي وخالَف أمْرِي – في ديارِ الأُمَمِ الذين كانوا قبلكم، ممن كان على مثلِ الذي عليه هؤلاء المُكذِّبون برسولي، والجاحِدون وَحْدانِيَّتي، فانْظُروا كيف كان عاقبةُ تكْذِيبِهم أنبيائي، وما الذي آل إليه غِبُّ خلافِهم أمْرِي، وإنكارِهم وَحْدانِيَّتي، فتَعْلَموا عندَ ذلك أن إدالَتي مَن أَدَلْتُ مِن المشركين على نَبِيِّي محمدٍ وأصحابِه بأُحُدٍ، إنما هي اسْتِدْراجٌ وإمْهالٌ مني لهم؛ ليَبلُغَ كتابي الأجلَ الذي أجَّلْتُ لهم، ثم: إما أن يَئُول حالُهم إلى مثلِ ما آل إليه حالُ الأُممِ الذين سلفوا قبلَهم، مِن تعجيلِ العقُوبة عليهم، أو يُنيبوا إلى طاعتي واتباعِ رَسُولي»»[3].

وجاء معنى المآل في القرآن بلفظ "التأويل"، كما في قول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾[النساء: 59] ، يقول الطبري(ت310هـ): «يعني: وأحمَدُ موئلاً ومغبَّةً، وأجملُ عاقبةً. وقد بيَّنا فيما مضَى أن التأويلَ التفعيلُ، مِن "تأوَّل"، وأن قولَ القائل: تأوَّل: "تفعَّل" مِن قولِهم: آلَ هذا الأمرُ إلى كذا أي: رجَع»[4]، وإلى قريب من قول الطبري ذهب أبو إسحاق الزجاج(ت311هـ) يقول الأزهري(ت370هـ):«وأما قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: 53]. قال أبو إسحاق: معناه: هل ينظرون إلا ما يؤول إليه أمرهم من البعث» [5].

وجاء المآل بلفظ "أصبح" بمعنى الصيرورة ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: 6]، يقول أبو المظفر السمعاني (ت 489هـ): «أي: تصيروا نادمين على فعلكم، وَلَيْسَ المُرَاد مِنْهُ الإصباح الَّذي هُوَ ضد الإمساء» [6]، وهذا المآل السيئ لعدم التثبت من الأخبار والأقوال.

وأما في السنة النبوية فالأحاديث في ذلك كثيرة تدل على حسن المآل أو سوء المآل، ومن ذلك حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن قصة

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1980م/1400هـ). (8/ 358–359)، وانظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ت (بيروت: المكتبة العلمية). (1/ 29).

(2) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1 (القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ/2008م)، (1/ 139).

(3) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1 (القاهرة: دار هجر، 1422هـ/2001م)، (6/ 71).

(4) تفسير الطبري (7/ 187)

(5) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ط1 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، (15/ 329).

(6) السمعاني، منصور بن محمد، التفسير، ط1 (الرياض: دار الوطن، 1418هـ/1997م)، (5/ 217).

الرجل الذي قتل نفسه متأثراً بجراحه في المعركة وقد أبلى فيها وأخبر النبيﷺ أنه من أهل النار، وقال ﷺ: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وإنه من أهل النار. ويعمل بعمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة»[7]، وفي هذا الحديث ما يدل على المآل السيئ في الآخرة لمن يقتل نفسه.

والأحاديث النبوية كثيرة جداً حول مآل الإيمان بالله، ومآل من كان آخر كلامه من الدنيا قول لا إله إلا الله، ومآل الصبر على البلاء، ومآل الصدق، وغيرها من مآلات فضائل الأقوال والأعمال والمعتقدات، ومآلات السيئ من الأقوال والأعمال والمعتقدات، وهي تَرِدُ في التحذير من المآل السيئ في الدنيا أو المآل السيئ في الآخرة.

يتضح مما تقدم أن مفهوم المآلات في القرآن قد ورد بلفظ "العاقبة"، وبلفظ "التأويل"، وبلفظ "أصبح"، وقد فسر الإمام الطبري (ت310هـ) لفظ "العاقبة" الواردة في القرآن في سورة آل عمران بالمآل السيئ الذي حل بالأمم السابقة التي كذبت الرسل عليهم السلام، وأما لفظ "التأويل" الوارد في القرآن فله عدة معانٍ وهي: "تعبير الرؤى"، و"العاقبة"، و"حقيقة الشيء المخبر عنه"، و"التفسير"، فاتضح أن لفظ "المآل" بمعنى "العاقبة" قد ورد بلفظ "التأويل" في مواطن من القرآن، وجاء "المآل" في القرآن بلفظ "أصبح" بمعنى "الصيرورة" كما في سورة الحجرات، وأما في السنة النبوية ففيها بيان مآلات فضائل الأقوال والأعمال والمعتقدات، ومآلات السيئ من الأقوال والأعمال والمعتقدات.

المطلب الثالث: مفهوم مآلات الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية

المقصود بالاستطالات العقدية هي: «كل ما يستعمل في التعالي على المخالف بطريق باطل أو مذموم أو منهي عنه، كقصد الترفُّع على المخالف أو بقصد الغَلَبة والرد بعيداً عن طلب الحق والصواب، سواء كان في مناهج التلقي والاستدلال إما بحجة باطلة أو استدلال مغلوط أو إلزام أو نظريات لا تصح أو كتب ومصنفات أو مناظرات فاسدة أو نصوص ضعيفة موضوعة، أو أسئلة غامضة، أو شبهات مشوشة، أو علوم بدعية كعلم الكلام والفلسفة، أو بلقيا المشايخ والأخذ عنهم ليس لأجل العلم وإنما بقصد كسب الشهرة بين الأتباع، وكذلك يدخل في الاستطالات باب التجارب والأذواق العقلية والروحية والمنامات كما هو الحال عند الصوفية وغير ذلك من أنواع الاستطالات»[8].

وأما المقصود بمآل الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية فهذه بعض أقوال العلماء حول بيان المآلات السيئة في جانب الانحرافات العقدية عامة عند أهل الأديان والفرق وغيرهم، ومن ذلك مثلاً: يذكر ابن تيمية (ت728هـ) مآل التشدد من النصارى وكيف آل بهم الحال إلى الرهبانية المنحرفة:«الذين شددوا على أنفسهم من النصارى، شدد الله عليهم لذلك، حتى آل الأمر إلى ما هم عليه من الرهبانية المبتدعة»[9].

وكذلك يذكر ابن تيمية (ت728هـ) ما يكون من مآلٍ سيءٍ لعُشّاق الصُوَر:«وقد آل الأمر بكثير من عشاق الصور إلى ما هو معروف عند الناس، مثل من حمله ذلك على قتل نفسه وقتل معشوقه، أو الكفر والردة عن الإسلام، أو أفضى به إلى الجنون وزوال العقل، أو أوجب خروجه عن المحبوبات العظيمة من الأهل والمال والرياسة، أو أمرض جسمه وأضناه» [10].

ويقول ابن تيمية (ت728هـ) حول مآل قول المتكلمين بحوادث لا أول لها، فمع ضعف حجة الفلاسفة حول قدم العالم إلا أنهم استظهروا على المتكلمين بسبب هذا القول البدعي الذي لا دليل عليه، من عقل أو نقل، بل صار الفلاسفة يتطاولون على الأديان والأنبياء:«ولهذا استظهرت الفلاسفة على أهل الملل بسبب ظنهم أن هذا هو قولهم حتى آل الأمر إلى أن يقول الفلاسفة إن الرسل لم تخبر بعلم وإنما أخبرت بما فيه تخييل وتمثيل ومعلوم أنه ليس في كتاب الله ولا حديث عن رسول الله ولا في أثر عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين شيء من هذه الأقوال ولا ما يستلزم هذه الأقوال بل هي أقوال مبتدعة في الدين وهي من الكلام الذي أنكره السلف والأئمة وعابوه وذموه»[11].

ويقول ابن القيم (ت751هـ) رحمه الله، في بيان مآل إبليس حيث صار قدوة في الباطل:«فأول ما أفسد سبحانه عقل شيخهم القديم إبليس، حيث لم يَنقَدْ به لأمره، وعارض النصَّ بالعقل، وذكر وجه المعارضة فأفسد عليه عقله غاية الإفساد حتى آل الأمر إلى أن صار إمام المبطلين، وقدوة الملحدين، وشيخ الكفار والمنافقين» [12].

---

(7) صحيح البخاري، (4/ 1541)، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث(3970).

(8) الزهراني، عبد الغني بن حماد، الاستطالة على المخالف بين الفرق الإسلامية مفهومها وأسبابها دراسة عقدية، (المدينة المنورة، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ع33، 1444هـ-2023م)، (135-136).

(9) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ/1950م). (103).

(10) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1423هـ)، (464).

(11) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الصفدية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط1، (مصر/السعودية: دار الهدي النبوي، دار الفضيلة، 1421هـ/2000م)، (2/ 139).

(12) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ط1، (الرياض/بيروت: دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، 1442هـ/2020م)، (1/ 521).

وقد تحدث علماء الإسلام عن المآلات السيئة للبدع والأهواء والانحرافات يقول الشاطبي (ت790هـ): «ومن تتبع مآلات اتباع الهوى في الشرعيات وجد من المفاسد كَثِيرًا»[13]، ويقول: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا»»[14]، ويقول:«وكذلك طلب العلم إذا كان في طريقه مناكر يسمعها ويراها، وشهود الجنائز وإقامة وظائف شرعية إذا لم يقدر على إقامتها إلا بمشاهدة ما لا يرتضى، فلا يخرج هذا العارض تلك الأمور عن أصولها؛ لأنها أصول الدين وقواعد المصالح وهو المفهوم من مقاصد الشارع فيجب فهمهما حق الفهم، فإنها مثار اختلاف وتنازع، وما ينقل عن السلف الصالح مما يخالف ذلك قضايا أعيان لا حجة في مجردها حتى يعقل معناها، فتصير إلى موافقة ما تقرر إن شاء الله والحاصل أنه مبني على اعتبار مآلات الأعمال، فاعتبارها لازم في كل حكم على الإطلاق»[15].

ويقول الدكتور محمد بن حسين الجيزاني: «والحاصل أن الموازنة بين البدع والمعاصي لا بد فيها من مراعاة الحال والمقام، واعتبار المصالح والمفاسد، والنظر إلى مآلات الأمور؛ فإن التنبيه على خطورة البدع والمبالغة في تعظيم شأنها ينبغي ألا يفضي – في الحال أو المآل – إلى الاستخفاف بالمعاصي والتحقير من شأنها، كما ينبغي أيضًا ألا يفضي التنبيه على خطورة المعاصي والمبالغة في تعظيم شأنها – في الحال أو المآل – إلى الاستخفاف بالبدع والتحقير من شأنها» [16].

بعد هذا العرض يتضح المقصود بمآلات الاستطالات العقدية عموماً ويمكن بيان مفهومه عند الفرق والاتجاهات الإسلامية بما يلي: (هي العواقب السيئة والمصير البائس للاستطالات العقدية التي حصلت بين الفرق الإسلامية كالخوارج والشيعة والمتكلمين والفلاسفة والباطنية، والاتجاهات الإسلامية كالمتصوفة والفقهاء والقُصاص، وتلك الاستطالات العقدية كانت إما بالعلوم كالفلسفة وعلم الكلام وعلم الباطن، أو كانت الاستطالات العقدية بالتجارب والأذواق والكشوف، أو كانت الاستطالات العقدية بالمبالغة في الزهد والتعبد، وأدى ذلك إلى عواقب سيئة على أصحابها وعلى المسلمين، ومن تلك المآلات السيئة: وقوع الجهل بالدين الحق والإعراض عنه، والانقلاب إلى النقيض، والوقوع في الشكوك والاضطراب والتحولات، والتكفير والكذب والظلم ووضع الأحاديث، وفتح الثغرة للملاحدة، وانتشار الجهل والخرافة والأساطير، وفساد الأحوال وتسلط الأعداء).

(13) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ط1، (الدمام: دار ابن عفان، 1417هـ/1997م)، (2/ 299).

(14) المرجع السابق (5/ 177).

(15) المرجع السابق (5/ 200).

(16)الجيزاني، محمد بن حسين، قواعد معرفة البدع، ط1، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1419هـ/1998م)،(32).

المبحث الثاني: مآلات الاستطالات العقدية عند الفرق والاتجاهات الإسلامية

المطلب الأول: وقوع الجهل بالدين الحق والإعراض عنه

بالنظر لحال الفِرق الإسلامية فإنها قَدّمت إما العقل، أو الكشف، أو الهوى، أو أقوال الرجال، وأدتْ بهم هذه الاستطالات إلى مآلات منها: الإعراض عن الدين الحق، فكان مآل الذين قدموا عقولهم وكشوفهم وأهواءهم على نصوص الوحي؛ هو الجهل بدين الله والإعراض عنه، يقول ابن الجوزي(ت597هـ) عن مآل استطالة العُبّاد بالتعبد دون علم ومآل ذلك: «اعلم أن الباب الأعظم الذي منه مدخل إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهَّال بأمان، فأما العالم فلا يدخل عليه إلا بمشاق» [17]، ويقول ابن تيمية (ت728هـ)عن مآل استطالة المتكلمين والمتصوفة:«ولهذا آل الأمر بمن يسلك هذا الطريق إلى أنهم لا يستفيدون من جهة الرسول شيئاً من الأمور الخبرية المتعلقة بصفات الله تعالى وأفعاله، بل وباليوم الآخر عند بعضهم، لاعتقادهم أن هذه فيها ما يرد بتكذيب أو تأويل وما لا يرد، وليس لهم قانون يرجعون إليه في هذا الأمر من جهة الرسالة، بل هذا يقول: ما أثبته عقلك فأثبته، وإلا فلا، وهذا يقول: ما أثبته كشفك فأثبته، وإلا فلا، فصار وجود الرسول صلى الله عليه وسلم عندهم كعدمه في المطالب الإلهية وعلم الربوبية، بل وجوده ـ على قولهم ـ أضر من عدمه، لأنهم لم يستفيدوا من جهته شيئاً، واحتاجوا إلى أن يدفعوا ما جاء به: إما بتكذيب، وإما بتفويض، وإما بتأويل»[18].

وحصل بين المتكلمين والفلاسفة الاستطالات العقدية التي آلت إلى مآلات سيئة ومنها الوقوع في الجهل، فأهل الكلام حينما خاضوا في الطبيعيات مع الفلاسفة بغير علم بأمور الكون والفلك وغيرها أدى بهم إلى الوقوع في الجهل بأمور الطبيعة والدين معاً، فظنوا أن ردهم على الفلاسفة من نصرة الشريعة وهو في الحقيقة لا يسنده عقل ولا دليل، وكذلك الفلاسفة ظنوا أن علمهم بالظواهر الطبيعية يكفي؛ فاستدلوا بالحسيات وجهلوا ما وراءها وجحدوا الغيب وأعرضوا عنه[19].

وحصل بين الكُلابية والأشعرية في مناظرتهم مع المعتزلة الاستناد إلى العقل والإعراض عن الأخبار الواردة في صفات الله تعالى بزعم أنها أخبار آحاد!،

(17)ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تلبيس إبليس، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م). (356).

(18) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، ط2، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ/1991م)، (1/ 135)، وانظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (1/ 478-479).

(19)انظر: ابن الجوزي، تلبيس ابليس (ص65)، وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، (6/ 558).

فآل بهم الأمر إلى إنكار بعض صفات الله تعالى والقول بالكلام النفسي لله تعالى، وإلى خرق إجماع السلف وإلى الاستشهاد ببيت الأخطل النصراني(ت92هـ)، وهو قوله:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعِل اللسان على الفؤاد دليلا [20].

فالذي يتصفح أقوال أئمة اللغة المتقدمين والمعاجم المتقدمة لم يعرف عنهم الاستدلال والاستشهاد بهذا البيت.

وحصل بين الفقهاء والمتصوفة النزاع المعروف وأدت تلك الاستطالات العقدية إلى مآلات سيئة؛ يقول أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي(ت513هـ) فيما نقله عنه ابن الجوزي(ت597هـ)، حول بغض المتصوفة للفقهاء: «وبغضهم الفقهاء أكبر الزندقة لأن الفقهاء يحظرونهم بفتاويهم عن ضلالهم وفسقهم»[21]، ويقول عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزَّامِيين (ت711هـ)، عن بغض المتصوفة للفقهاء وحاجتهم إليهم! «أبغضُ ما لهم الفقهاء، إلا عند نكاحهم وطلاقهم أو بُيوعهم، فيحتاجون إليهم لأن أمرهم لا يَنْفُذُ إلا بذلك، ولو أمكن الاستغناء عنهم لاغتنوا، فلا محاسبة في الجوارح، ولا مراقبة في الباطن، ولا مراعاةَ لحدود الشَّرع»[22]، وبالنظر للنزاع بين الفقهاء والمتصوفة والاستطالات العقدية التي حصلت بينهم فقد بيَّن ابن الجوزي(ت597هـ) الانحراف عند الفقهاء والمتصوفة معاً بسبب الاستطالات العقدية ومآلاتها، وجعل نقد الزهاد للعلماء من الانحرافات عند المتصوفة لاحتقار العلم والعلماء[23]، يقول: «فالجهل بالعلم أفسد هؤلاء الزهاد»[24]، وأدت استطالة بعض الزهاد والعُباد بسبب حب العوام لهم إلى الجرأة على الفتيا، وآل الأمر إلى الخطأ في الفتوى بسبب قلة العلم[25]، واستطال المتصوفة بالمعرفة الوجدانية وأن الله يأمرهم في قلوبهم، واستطالوا بذلك على أهل الحديث حتى صاروا يقولون: "حدثني قلبي عن ربي"[26]، وآل بهم الأمر إلى أن يحكِّموا هواجسهم وخواطرهم على الكتاب والسنة وهذا غاية الجهل بالدين؛ فالصوت أو الهاتف الذي سمعوه هو من الشيطان أو من نفوسهم الجاهلة[27].

وأدى قلة العلم بالزهاد إلى الإنكار على الفقهاء والعلماء ومن تلك القصص ما فعله أحد المتصوفة مع الإمام الشافعي(ت204هـ) إذ وضع المتصوف نجاسة في شاربه وجلس في مجلس الشافعي(ت204هـ) وتم استنكار الرائحة الكريهة وحينما سئل عن فعله زعم أنه فعله تواضعاً لله!، ونال جزاءه بالضرب بالدِّرة ثلاثين أو أربعين لأنه دخل المسجد وصلى بغير طهارة![28]، وقد أورد ابن الجوزي(ت597هـ) ما حصل من استطالة الزاهد العابد حاتم الأصم(ت237هـ) رحمه الله على فقهاء زمنه من العلماء في "الري"، و"قزوين" و"المدينة" بسبب توسعهم في الدنيا في بناء القصور، وابتعادهم عن ترقيق القلوب والزهد في الدنيا، وقد تعقّبه ابن الجوزي(ت597هـ) بأن هذا من إنكار المباح، والمباح مأذون في الشرع، واستدل ابن الجوزي(ت597هـ) بحال الصحابة رضوان الله عليهم وأن منهم من كانوا من أهل الثراء [29]. وفي المقابل بيّن ابن الجوزي(ت597هـ) مآل الاستطالات العقدية عند الفقهاء وكيف أدت استطالتهم بالفقه وحده إلى مآلات سيئة كالجهل بمعرفة الآيات والأحاديث، والاهتمام بالقياس والجدل، والابتعاد عما يرقق القلوب، والاستطالة بعلم المناظرة وآل بهم حتى صاروا يستطيلون على أهل الحديث فإذا أورد أحدهم حديثاً فيه ترقيق القلوب وصفوه بأنه كلام وعاظ، وآل بهم الحال إلى قلة التعبد[30]، بل صار في أزمان متأخرة من الأمور الغريبة أن يكون هناك عالم زاهد!:«كما يقال: من العجائب فقيه صوفي وعالم زاهد» [31].

وقد بيَّن ابن تيمية (ت728هـ) رحمه الله الانحراف الحاصل بين الفقهاء والصوفية بسبب الاستطالات العقدية بين الفريقين، وقد سمى الفقهاء المنحرفين بـ "الموسوية"(أي مثل اليهود أتباع موسى عليه السلام؛ علموا ولم يعملوا)، وسمى الصوفية المنحرفين بـ"العيسوية"(أي مثل النصارى أتباع عيسى عليه السلام؛ عملوا بغير علم)[32]، بل يرى ابن تيمية أن الخصومة والاستطالة الباطلة بين الفريقين هو من التشبه بأهل الكتاب، يقول: «وقال سبحانه:﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ [البقرة: 113]، فأخبر أن كل واحدة من الأمتين تجحد كل ما الأخرى عليه.

(20)انظر: ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1431هـ/2010م). (3/ 122)، والسجزي، عبيد الله بن سعيد، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق: محمد باكريم با عبد الله. ط2. (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1423هـ/2002م)، (118).

(21)ابن الجوزي، تلبيس إبليس (352).

(22)عماد الدين الواسطي، أحمد بن إبراهيم، "رحلة الإمام ابن شيخ الحزَّامِيّيْن (657-711هـ) من التصوف المنحرف إلى تصوف أهل الحديث والأثر"، ط1، (قونية، تركيا، 1426هـ/2005م)، (18).

(23)ابن الجوزي، تلبيس إبليس (173).

(24)المرجع السابق (343).

(25)انظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس (173).

(26) انظر: المرجع السابق (353)، وابن تيمية، مجموع الفتاوى (13/ 218).

(27)انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق محمد عزير شمس، ط1، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1432هـ)، (1/ 213).

(28)انظر: الخطابي، حمد بن محمد، العزلة، ط2 (القاهرة: المطبعة السلفية، 1399هـ)، (90)، البيهقي، أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط1، (القاهرة: مكتبة دار التراث، 1390هـ/1970م)، (2/ 208).

(29)انظر: ابن الجوزي، تلبيس ابليس (ص173-175).

(30)انظر: المرجع السابق (136).

(31)انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (4/ 138).

(32)انظر: المرجع السابق (438/15)، و(342/10، 378)، و(333/11)، و(72/20-73)، و(15/1)، و(115/20).

وأنت تجد كثيرا من المتفقهة، إذا رأى المتصوفة والمتعبدة لا يراهم شيئاً ولا يعدهم إلا جهالاً ضلالاً، ولا يعتقد في طريقهم من العلم والهدى شيئاً، وترى كثيرا من المتصوفة، والمتفقرة لا يرى الشريعة والعلم شيئاً، بل يرى أن المتمسك بها منقطعاً عن الله وأنه ليس عند أهلها مما ينفع عند الله شيئاً.

وإنما الصواب: أن ما جاء به الكتاب والسنة من هذا وهذا: حق، وما خالف الكتاب والسنة من هذا وهذا: باطل»[33]، ولذا يرى أن الذي يجعل طريق العلماء والفقهاء أو طريق العباد والنساك أفضل من طريق الصحابة فهو مخطئ ضال مبتدع، ومن جعل من اجتهد فأخطأ في بعض الأمور ممقوتاً فهو مخطئ ضال مبتدع[34].

أما عماد الدين الواسطي(ت711هـ) (ابن شيخ الحزَّامِيِّيْن) الذي نشأ صوفياً وتنقل بين الفقهاء والصوفية خلص في رحلته إلى استفادته من الفقهاء بعلم الحلال والحرام لكنه أخذ عليهم عدم اهتمامهم بأعمال القلوب ولذا يسميه "فقه يابس"، واستفاد من بعض الصوفية في أعمال القلوب لكنه أخذ عليهم عدم معرفتهم بالفقه ولذا يسميه "حال يابس"[35]، يتضح من حكم هؤلاء العلماء على النزاع بين الفقهاء والمتصوفة أن مرده إلى النظر إلى المآلات التي أدت بالجهل في جانب مهم وكان سببها تلك الاستطالات العقدية.

يتضح مما سبق من الاستطالات العقدية بين المتكلمين والفلاسفة، وبين الفقهاء والصوفية أن اتصافهما بالاستطالات العقدية أدى بهم إلى الوقوع في الجهل بالدين الحق، أو العلم الحق، والإعراض عنه، فالفلاسفة بسبب استطالتهم العقدية على الأديان آل بهم الحال إلى الجهل بالدين وعدم الإلمام بتفاصيله، وكذلك استطالة المتكلمين وإن كانوا يعرفون بعض تفاصيل الدين إلا أن استطالتهم بالعقل أدت بهم إلى الجهل بأمور الطبيعة والعلوم الدنيوية، بل آل الأمر بهم إلى الجهل بالله حينما زعموا أنه يحتاج إلى نظر واستدلال، وكذلك المتصوفة الذين قدموا كشوفهم وأذواقهم أدى بهم ذلك إلى الإعراض عن العلم والجهل بالفقه ومعرفة الحلال والحرام وعدم التفريق بين المباح والمحظور، واحتقار العلم والعلماء فآل بهم الجهل إلى التعبد بالبدع وتقديم كشوفهم وأذواقهم، والفقهاء الذين علموا ولم يعملوا ولم يهتموا بترقيق القلوب أدى إلى الجهل والإعراض بجانب مهم من الدين الحق، والصحيح أن الإسلام الذي جاء بالعلم، والإيمان، والبينات، والهدى، والبرهان، واليقين، والاتباع، والتسليم.

المطلب الثاني: الانقلاب إلى النقيض

إن الناظر في تاريخ الخوارج الذين استطالوا على الصحابة –رضوان الله عليهم– بالقرآن حسب فهومهم، واستطالوا على حكام بني أمية وبني العباس وغيرهم؛ آلت بهم الأحوال أن عاشوا في أطراف البلدان وابتعدوا عن حواضر العمران، وعاشوا تحت طاعة الحُكّام في نهاية أمرهم، فالاستطالة بالخروج على الحُكّام ثبت أن مفسدتها أعظم من مصلحتها، وأن مآلاتها تنقلب إلى النقيض، وهذا ما يذكره علماء أهل السنة عن فتنة الخروج على الحكام ومآلاتها السيئة، وفي كتب الإباضية وهي من فرق الخوارج ما يدل على تغير موقفهم عن موقف أسلافهم[36].

والمتكلمون الذين استطالوا بعلم الكلام واستطالوا كذلك بالعقل على النقل جاء من يستطيل عليهم بالعلوم العقلية جمعاء كما فعل الفلاسفة، والمتأمل لحالهم يلحظ أن الفجوة والثغرة بدأت من التسليم بتلك العلوم الباطلة كعلم الكلام ظناً أنه يَذُب عن الدين ويرد على الملحدين، واتضح من مآلات حال المتكلمين خلاف ذلك، فالمتكلمون كان دافعهم الذب عند العقائد وتأصيلها والاستدلال على وجود الله تعالى، فانقلب حالهم إلى أن صار وجود الله تعالى –الذي هو من البدهيات وأوضح الواضحات ومغروز في الفطرة– من الأمور النظرية: «حتى آل الأمر بهم إلى الجهل العظيم، وإلى العجز عن الاستدلال على ما هو أعظم الأشياء ثبوتاً ووجوداً، وأكثرها وأقواها أدلة، وأولاها بالعلم من كل معلوم، وأحقها بأن يكون مستقراً في الفطرة، دائم الحصول في القلوب، حاصلاً بأكمل الأسباب التي يمكن بها حصول العلم» [37]، يقول ابن تيمية عن أهل الكلام: «لا للإسلام نصروا ولا لعدوه كسروا»[38]، ويقول:«فلا للإسلام نصروا ولا للكفار كسروا ولا بحبل الله اعتصموا ولا للكتاب والسنة اتبعوا بل فرقوا دينهم وكانوا شيعا، واعتاضوا عن الشريعة الإلهية بما أحدثوا بآرائهم بدعاً»[39]، فكان دافع المتكلمين الدفاع عن الإسلام وآل بهم إلى خلاف ذلك، وكان دافعهم نفي التشبيه عن الله وتنزيهه فوقعوا في التعطيل؛ فانقلب مقصدهم إلى النقيض.

وأهل التصوف المنحرف استطالوا بدعوى الزهد في الدنيا حتى تجردوا من أموالهم وممتلكاتهم لأجل العبادة والانقطاع وأدى بهم ذلك إلى التسخط على أقدار الله وإلى سؤال الناس!، يقول ابن الجوزي(ت597هـ):«وكم يحثون على الفقر، حتى حملوا أقوامًا على إخراج أموالهم، ثم آل بهم الأمر: إما إلى التسخط عند الحاجة، وإما إلى التعرض بسؤال الناس!»[40]،

(33)ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (10).

(34)انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (6/11)

(35)انظر: رحلة الإمام ابن شيخ الحزَّامِيِّيْن من التصوف المنحرف إلى تصوف أهل الحديث والأثر(35).

(36)انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط1، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ/1986م)، (4/ 528)، وانظر: قول الإباضي أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني(3/ 83-84).

(37)ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (8/ 313).

(38) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (5/ 544)، وانظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط1، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1432هـ)، (3/ 1296).

(39)ابن تيمية، الصفدية (2/ 160).

(40) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، ط1، (دمشق: دار القلم، 1425هـ/2004م)، (44).

وحينما جعلوا الفناء الغاية آل الأمر بهم لترك عبادة الله وطاعته[41]، وبلغ الأمر بغلاة المتصوفة الذين بالغوا في الإيمان بالقدر إلى القول بالجبر وأن كل ما يحصل في هذا الكون هو مراد لله يحبه ويرضاه فجوّزا قتال الأنبياء وقتلهم وآل بهم الحال إلى عدم التفريق بين الكفر والإيمان[42]، وظنوا أن شهود الحقيقة الكونية القدرية كافية وتسقط عنهم التكاليف فصاروا كالمشركين الذين يستدلون بمشيئة الله على شركهم[43]، وبعضهم بالغ في عبادة الله بالحب وآل بهم الأمر لاستحلال المحرمات[44]، وحينما ترك الفقهاء الإنكار على غلاة المتصوفة صاروا في أزمنة متأخرة يجاهرون بأقوالهم الإلحادية بين الخاص والعام فانقلبت الأمور إلى النقيض حيث صار الفقهاء تبعاً للمتصوفة!، يقول أحمد بن خالد الناصري(ت1315هـ)بعد أن نقل بعض الأقوال الكفرية لغلاة المتصوفة، وكيف آل الأمر بعد أن ترك الفقهاء الإنكار عليهم: «بل صاروا اليوم يفوهون بذلك بمحضر الخاص والعام؛ لأن الفقهاء الذين كانوا ينكرون قبل اليوم عليهم ويحذرون منهم، قد صاروا اليوم أتباعاً لهم، يعتنقونهم ويتبركون بهم!! فإنا لله وإنا إليه راجعون على انتكاس الأمور وقلب الحقائق»[45].

وكذلك الإعلاء من شأن العقل لوحده قد يورث السفسطة فيأتي بالقول ونقيضه[46]، وبهذا يظهر أن الاستناد إلى طريق "العقل" ليس كافياً، بل يفتح الطريق لمن يستقوي بحجج عقلية أظهر وأوسع ويستطيل بها، بل ينقلب المنهج الاستدلالي من العقل إلى نقيضه نتيجة الجفاف الإيماني في علم الكلام والجدل، وتنقلب معه كذلك المسائل والمباحث والأفكار، فالمتكلمون جعلوا الطريق إلى الشرع يأتي من دلالة العقل، فجاء أهل التصوف المنحرف وقالوا الوصول إلى الحق يأتي من خلال الزهد والرياضة والمجاهدة فرغّبوا في العُزلة والسياحة واهتموا بعلوم الإلهام والمكاشفة، وجاءت الباطنية وجعلوا الطريق إلى الشرع يأتي من إشارة الباطن عبر الدعوة والتعليم والسبق إلى القبائل والأقاليم النائية عبر الدعوة السرية ثم الثورة.

ولقد كان عند المعتزلة والأشاعرة تعظيم للشرع لا يوجد عند الباطنية، وهذا يظهر في كتبهم وأقوالهم الانطلاق من بلاغة القرآن وإعجازه، ومن الدفاع عن الدين والرد على شبهات الملحدين والكافرين، وكان فيهم من يتولى المناصب الدينية كتعليم القرآن والإمامة والخطابة والقضاء، إلا أن كل ذلك لم يَحُلْ دون تسلل القرمطية الباطنية من خلال فجوة الاحتكام إلى الدلالة العقلية، فانفتح التأويل على مصراعيه واستحال إلى تعطيل تام، وغدت عُرى الإسلام حقاً مستباحاً من أولئك الباطنية الخارجين عن دين الإسلام بإجماع علماء المسلمين، وكان هذا غاية أعداء الإسلام.

ومن مآلات "التأويل الفاسد" عند المتكلمين أنه مهد الطريق لظهور غلاة الحلولية المتصوفة القائلين بتعظيم فرعون، على موسى عليه السلام بل واستحقار تكليم الله لموسى عليه السلام [47]، بل استطالوا بقولهم عدم التفريق بين الخالق والمخلوق على المشايخ المتقدمين المعروفين بالصلاح والاستقامة والتمسك بالكتاب والسنة كالجنيد(ت298هـ) والتستري(ت283هـ) والخوّاص(ت291هـ)، وينكرون عليهم بل يزعمون أنهم لم يعرفوا التوحيد [48]، وآل بهم الأمر إلى القول بوحدة الوجود وأن الله موجود في كل المخلوقات[49].

ولا يخفى على المختصين بشأن دراسة الفرق والمذاهب والاتجاهات الإسلامية؛ الشواهد الكثيرة التي تبين أن التسلط العقلي لدى الفرق الكلامية أوجد فراغاً في التعبد بسبب الشك الذي دأبوا عليه في تقريراتهم، وهذا ما أدى إلى لجوء بعضهم إلى التصوف فانقلبت الأمور إلى النقيض إلى الشطحات والدروشة، فلجأوا إلى الهرب من علم الكلام ليقعوا في انحرافات المتصوفة[50].

ولقد ابتدع المتصوفة القول بالسماع واستطالوا بهذه البدعة فذهب القشيري إلى استحبابه[51]، بل بعض المتصوفة قال بوجوب السماع حتى أحدهم ألف كتاباً سماه "بوارق الإلماع في الرد على من يحرم السماع بالإجماع"، وكان لاستطالة المتصوفة بالسماع البدعي مآلاته السيئة، يقول ابن تيمية (ت728هـ) عن مآل السماع المحدث على أصحابه وكيف صار حالهم حينما تركوا السماع المشروع واكتفوا بالسماع المحدث وأنه آل بهم الحال إلى الضعف في ثلاثة أمور: وهي إخلاص الدين لله، ومتابعة سنة النبيﷺ، والجهاد في سبيل الله: «وإذا عرفت هذه الأصول فعامة أهل السماع المحدث مقصرون في هذه الأصول الثلاثة وهم في ذلك متفاوتون تفاوتاً كثيراً بحسب قوة اعتياضهم بالسماع المحدث عن السماع المشروع وما يتبع ذلك حتى آل الأمر بأخرة إلى الانسلاخ من الإيمان بالكلية ومصيره منافقاً

(41) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط4، (الرياض/بيروت: دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، 1440هـ/2019م)، (2/ 734)، وانظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (19/ 277).

(42)انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (8/ 350).

(43)انظر: المرجع السابق (13/ 267).

(44)ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق محمد عزير شمس، ط1، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1432هـ)، (3/ 851).

(45)الناصري، أحمد بن خالد، تعظيم المنة بنصرة السنة، ط1، (الرباط: دار الأمان؛ بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ).(526/2).

(46) انظر: الأسمري، حسن بن محمد، الفلسفة والنص الوحي في دراسات الفلسفة العربية المعاصرة، ط1، (الرياض: مركز الفكر المعاصر، 1435هـ)، (33).

(47)انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (12/ 268- 269).

(48)انظر: المرجع السابق (13/ 239).

(49)انظر: ابن تيمية، التدمرية، تحقيق محمد بن عودة السعوي. ط1، الرياض، 1405هـ (107).

(50)انظر: ابن تيمية، شرح الأصبهانية، تحقيق محمد عودة السعوي، ط1، (الرياض، 1430هـ)،(582).

(51)انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م)، (542-560).

محضاً أو كافراً صرفاً»[52]، فأرادوا بالسماع القربَ من الله وإذا بهم غدوا من أبعد الناس عنه.

وغلا الرافضة والمتصوفة في اتخاذ القبور واستطالوا بها حتى آل بهم الأمر لجعلها مثل بيت الله الحرام في طلب العبادة والقصد والعبادة، «وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًا، ووضعوا لها مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابًا سماه"مناسك حج المشاهد"[53]، مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام» [54]، بل انقلب الحال إلى عبادة غير الله: «فإنه قد آل الأمر إلى الشك بالشرك والتدين به في اتخاذ الوسائل والوسائط من الأولياء والأنبياء بل والشياطين من الجن والإنس المعاندين والأشجار والنيران والقبور يدعونهم ويَرْجونهم ويتوكلون عليهم وينسكون النسك لهم راغبين إليهم راهبين منهم ويستدلون على جواز ما اعتقدوه وفعلوه بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: 35]»[55].

مما سبق يتضح أن مآلات الاستطالة تنقلب إلى النقيض فما من فرقة أو طائفة استطالت بشيء إلا وانقلب بها الحال إلى نقيض ما استطالت به، بل وجاء بعدهم من يستطيل عليهم بما يغاير ما استطالوا به، ومآلات حال المتكلمين والمتصوفة والفلاسفة والباطنية خير شاهد على ذلك.

المطلب الثالث: الوقوع في الشكوك والاضطراب والتحولات

من أبرز مآلات أرباب البدع أنهم وقعوا في الشكوك والاضطراب والتحولات ولم تنفعهم استطالاتهم البدعية التي زعموا أنها تورثهم اليقين أو توصلهم إلى السعادة واللذات العقلية، وقد كثر هذا بين أهل التفلسف وأهل الكلام، فأهل الفلسفة استطالوا بالعلوم الفلسفية حتى آل بهم الأمر إلى الحيرة في مسائل الدين، وإلى الاعتراض على الأقدار بسبب الفقر، بل بعضهم يعترض على الخالق سبحانه على سوء الحال الذي حل به[56].

وأما أهل الكلام فقد حلت عليهم الشكوك والحيرة والندم لبعضهم، بل بعض المتكلمين تبين له فساد علم الكلام فالجاحظ المعتزلي رغم تقريره لعلم الكلام إلا أنه ذكر آفات علم الكلام كادعاء المتكلمين إحسان كل شيء، وادعاء الغيب للذكاء، والتعالي على الأصحاب، والتصدر دون التأهل [57].يقول ابن الجوزي(ت597هـ) رحمه الله: « وَقَدْ تنوعت أحوال المتكلمين وأفضى الكلام بأكثرهم إِلَى الشكوك وببعضهم إِلَى الإلحاد ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عَن الكلام عجزا ولكنهم رأوا أنه لا يشفي غليلا ثم يرد الصحيح عليلا فأمسكوا عنه ونهوا عَن الخوض فيه» [58]، وذكر فخر الدين الرازي (ت606هـ) رأيه وخلاصة تجربته حول ندمه وعدم استفادته من البحث والنظر حسب منهج علم الكلام وتفضيل طريقة القرآن في الإثبات[59].

وكثيرا ما يذكر ابن تيمية (ت728هـ) ندم المتكلمين على بحثهم ونظرهم وأنهم لم يجدوا ما بحثوا عنه وآل بهم بحثهم ونظرهم إلى الحيرة والشك والارتياب[60]، ويقارن بين مآل المتكلمين الذين تأثروا بالفلسفة فازداد اضطرابهم، ومآل الفلاسفة الذين تأثروا بالعلم الإلهي عند الملل التي جاءت بها الأنبياء فقل اضطرابهم، والمقصود به حسب المنهج العام للمتكلمين والفلاسفة[61]، ويوضح ذلك بكثرة التقلبات الحاصلة من حال إلى حال فتارة مع مبتدعة المسلمين، وتارة مع الفلاسفة الصابئين، وتارة مع الكفار المشركين، وتارة يتحيرون بين الطوائف[62]، ويؤكد ابن تيمية (ت728هـ) أن اضطراب الفلاسفة وحيرتهم أشد من اضطراب المتكلمين وأن الثبات والاستقرار عند أهل الحديث والسنة [63].

ومن أشهر اضطرابات وتناقضات المتكلمين أنهم ردوا أحاديث النبيﷺ الصحيحة الثابتة بدعوى أنها أخبار آحاد، ويستشهدون بأقوال ضعيفة كما وقع منهم باستشهادهم ببيت الأخطل! (ت92هـ)، هذا البيت الذي لم يثبت نقله ولم يتلقاه أهل العربية بالقبول[64]، وكذلك استشهادهم على تفسير استواء الله على عرشه بمعنى الاستيلاء إلى بيت شعر لم يعرف من قائله[65].

---

(52)ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم، ط1، الرياض: دار الفضيلة وابن حزم، 1420هـ (1/ 266).

(53)المقصود بهذا الكتاب: كتاب "المزار الكبير" لمحمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد(ت413هـ)، ط1، (قم إيران: منشورات المجلسي، 1434هـ).

(54)عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق زهير الشاويش، ط1، (بيروت/دمشق: المكتب الاسلامي، 1423هـ/2002م)، (612).

(55)محمد بن علي بن غريب، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق (93).

(56) انظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس (66).

(57)انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، صناعة الكلام، ضمن رسائل الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1411هـ)، (246/4).

(58) انظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس (75).

(59)انظر: الرازي، محمد بن عمر، رسالة ذم لذات الدنيا (أقسام اللذات)، (هولندا: دار بريل، 2006م)، (262-263).

(60) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (1/ 169)، للتوسع انظر: جابر إدريس علي أمير، منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة، ط1،(الرياض: أضواء السلف، 1419هـ/1998م)، (3/ 951)، وانظر: وليد باصمد، أثر علم الكلام على المنتسبين إليه وموقف أهل السنة والجماعة وكبار المتكلمين منه، رسالة ماجستير، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1430هـ)، (276).

(61) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (3/ 288).

(62) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (4/ 104).

(63) انظر: المرجع السابق (4/ 51).

(64)انظر: المرجع السابق (7/ 138)، وقد تقدم معنا ذكر البيت، ومن الأشاعرة الذين استشهدوا بهذا البيت ابن العربي انظر: ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك (2/ 375)، والمحصول للرازي (2/ 27)، تفسير الرازي (1/ 35).

(65)انظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (1/ 376).

فالحاصل أن مآلات الاستطالة بالعلوم البدعية والمقالات الفاسدة هي الوقوع في الشكوك والاضطراب والتحولات ولكن الشكوك تغلب على المتكلمين ومن نحا نحوهم من غلاة الاتجاه العقلي كالفلاسفة لاشتغالهم بالآراء والمعقولات بعيداً عن الشرع، والتي أورثتهم الشكوك والحيرة والاضطراب.

المطلب الرابع: التكفير والكذب والظلم ووضع الأحاديث

من أبرز المآلات السيئة للاستطالات العقدية؛ التكفير! فأهل الكلام بالغوا في الاستدلال بأدلتهم الكلامية حتى قالوا : إن من لا يعرف دليل الحدوث فليس بمسلم، يقول ابن الجوزي(ت597هـ):«وقد آل بهم الأمر إلى أن اعتقدوا أن من لم يعرف تحرير دليل التوحيد فليس بمسلم!!»[66]، وذهب ابن تومرت(ت524هـ) إلى تكفير أهل المغرب لأنهم يجهلون العرض والجوهر، وأن الذي يجهل هذا لا يعرف التفريق بين المخلوق والخالق![67]، وهناك من الفِرَق من ادعت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالخوارج والمعتزلة وغيرهم فوقعوا في الظلم والتكفير، بل بعضهم تعمد وضع الحديث يقول أبو العيناء(ت283هـ) عن قيامه بوضع حديث بالاتفاق مع الجاحظ المعتزلي(ت255هـ) قال: «أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك وأدخلناه على الشيوخ في بغداد فقبلوه إلا ابن شيبة العلوي قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله فأبى أن يقبله، وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما كان»[68].

وعُرف عن الخوارج تكفير مرتكب الكبيرة[69]، وكان للمعتزلة أقوال وأحوال كثيرة في التكفير فقد كفّروا المخالفين وكفّر بعضهم بعضاً[70]، وعُرف عن الأشاعرة المتأخرين الإسراف في تكفير المخالفين لهم سواء من المعتزلة أو من مخالفيهم من أهل السنة والجماعة[71]، وكذلك الشيعة الإمامية كثر في كتبهم تكفير المخالفين لهم في الإمامة[72].

لقد اشتهر القُصَّاص بالكذب، والظلم، والجور، والضرب، بل ووضع الأحاديث ونسبتها إلى رسول اللهﷺ!، فقد كسبوا قلوب العامة وأصبح لهم مكانة وحظوة وأصبحوا يحدثون بالأحاديث التي لا تثبت، وقالوا في مسائل عقدية بخلاف عقيدة أهل السنة، بل اعتدوا واستطالوا على العلماء!، قال ابن الجوزي(ت597هـ): « لما كان الخِطاب بالوعظ في الأغلب للعوام وَجَدَ جهّال من القُصّاص طريقاً إلى بلوغ أغراضهم. ثمّ ما زالت بدعهم تزيد حتّى تفاقم الأمر. فأتوا بالمنكرات في الأفعال، والأقوال، والمقاصد»[73].

ومن أشهر أولئك القُصَّاص الذين كانت لهم مكانة بين الناس؛ "غلام خليل"(ت275هـ)، قال ابن رجب: «والأحاديث التي وضعها غلام خليل في الرقائق، واسمه أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرْداس، مات ببغداد وغلقت أسواقها بسبب حضور جنازته، وقال: وضعتها لنرقّقَ بها قلوب العامة، وكان يتزهدُ ويهجر شهوات الدنيا ويتقوّت الباقلاء صِرْفاً، فسوَّل له الشيطان وضع الأحاديث ليتبوّأ مقعده من النار يوم القيامة، مع الأخابيث»[74].

وبسبب ما كان للقُصاص من مكانة عند العامة وبما اتصفوا به من قلة العلم؛ أدى بهم الأمر إلى الجرأة على الاعتقاد الباطل والاستطالة العقدية، فقد حكى "غلام خليل"(ت275هـ) قصة عبد الرحمن بن عوفﷺ وهو يعبر الصراط يوم القيامة مرة في مجلسه ببغداد ويريد وصف عبوره للصراط فقام على أربع!؛ على يديه وقدميه، وفي مجلس آخر يمد يديه حتى حنى ظهره يحكي كيف يُلقي الله كنفه على عبده يوم القيامة![75].

وبسبب استطالة القصاص بذكر الأحاديث الموضوعة؛ انتشر بين العوام القنوط والإرجاء والاعتراض على الأقدار، وتحريك مصائب النساء وضعاف القلوب للتسخط على قدر الله [76].

وحينما يرغب القُصاص الذين ينتسبون إلى أهل السنة الرد على الرافضة يحدث شيء عجيب من الكذب والوضع في الأحاديث! لأن كلا الفريقين من أرباب الاستطالات العقدية الباطلة، ومن تلك المسائل التي برزت فيها الاستطالات العقدية يوم "عاشوراء"، فقد قصد القصاص غيظ الرافضة فوضعوا كثيراً من الأحاديث في فضله[77]، فصار الرافضة يوم عاشوراء يبالغون بإظهار الحزن والنياحة لمقتل الحسين ﷺ ويقرأون أخبار مقتله التي غالبها كذب، وقابلهم الناصبة الذين يبغضون علياً وأولاده –رضوان الله عليهم– فأظهروا الفرح والسرور والاكتحال والاغتسال والتوسعة على العيال في يوم عاشوراء، ورووا أحاديث مكذوبة في ذلك[78].

(66) ابن الجوزي، صيد الخاطر (491).

(67)انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م)، (19/ 550).

(68)المرجع السابق (11/ 529)، وانظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء (2603/6)، ابن حجر، لسان الميزان(5/ 346).

(69)انظر: مقالة الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة دراسة عقدية تحليلية، مجلة الدراسات العقدية، مج14، عدد28، 2021م.

(70)انظر: سليمان الربعي، التكفير عند المعتزلة "مقاربة منهجية"، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، (المملكة العربية السعودية، مج6، ع1، 1434هـ-2012م).

(71)انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق (153، 167)، والسبكي، الدرة المضية في الرد على ابن تيمية(7).

(72)انظر: قضية الإمامة وتكفير المخالفين عند الإمامية الاثني عشرية، (مصر: مجلة كلية أصول الدين بالمنوفية، 2022م)، (471).

(73)ابن الجوزي، القصاص والمذكرين (295).

(74)ابن رجب، أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب (22).

(75)انظر: ابن الجوزي، القصاص والمذكرين (296-297).

(76)انظر: ابن الجوزي، القصاص والمذكرين (325-326).

(77)ابن الجوزي، الموضوعات (2/ 199).

(78)انظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (4/ 554)، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (300-301).

وقد بلغ الأمر بالقُصاص إلى الاستطالة على العلماء، والزهاد، إما بالضرب، أو التكذيب، أو الاتهام، وهذا ما حصل مع التابعي الجليل عامر الشعبي(ت103هـ) في رحلته من العراق إلى الشام حينما مر بتدمر وسمع قاصاً يحدث الناس بأن الله خلق صُورين له في كل صُور نفختان: نفخة الصعق ونفخة القيامة، يقول الشعبي: «فلم أضبط نفسي أن خففتُ صلاتي. ثم انصرفتُ فقلتُ: يا شيخ! اتق الله ولا تحدثنَّ بالخطأ. إن الله تعالى لم يخلق إلا صُوراً واحداً. وإنما هي نفختان: نفخة الصعق ونفخة القيامة. فقال لي: يا فاجر إنما يحدثني فلان عن فلان. وترد عليَّ؟ ثم رفع نعله فضربني بها، وتتابع القوم عليَّ ضرباً معه. فوالله ما أقلعوا عني حتى حلفتُ لهم أن الله – تعالى – خلق ثلاثين صُوراً، له في كل صور نفخة. فأقلعوا عني. فرحلتُ حتى دخلتُ دمشق ودخلتُ على عبد الملك. فسلمتُ عليه، فقال لي: يا شعبي بالله حدثني بأعجب شيء رأيته في سفرك فحدثته حديث التدمريين. فضحك حتى ضرب برجليه»[79].

ومن الاستطالات العقدية والأشياء الغريبة أن يَكْذِب القُصاص على العلماء في حياتهم فقد «صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة. فقام بين أيديهم قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله: "من قال: لا إله إلا الله، خلق الله – تعالى – له من كل كلمة منها طائراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان ". وأخذ في قصه نحوا من عشرين ورقة. فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد بن حنبل. فقال: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت بهذا إلا هذه الساعة. قال: فسكتا جميعا حتى فرغ من قصصه. وأخذ القطيعات، ثم قعد ينتظر بقيتها. فقال له يحيى بن معين بيده: تعال! فجاء متوهما لنوال يجيزه. فقال له: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. فقال: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل. ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله. فإن كان لابد والكذب فعلى غيرنا. فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم. قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة. فقال له يحيى بن معين: كيف علمتَ أني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد ابن حنبل غيركما. قد كتبتُ عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. فوضع أحمدُ كُمَّه على وجهه وقال: دعه يقوم. فقام كالمستهزيء بهما» [80].

وقصة ابتلاء الإمام ابن حبان (ت354هـ) بالوُعَّاظ معروفة، فقد أخرجه الوُعَّاظ من "سجستان" وعلى رأسهم يحيى بن عمار الواعظ(ت422هـ) رحمه الله –عاش أكثر من تسعين سنة– بدعوى أن ابن حبان أنكر الحد لله![81]، وابن حبان متبع للسنة؛ «ولعله امتنع من التصريح بإثبات الحدّ باللفظ الذي اقتُرح عليه، أو أتى بعبارة حملها المشنّعون على إنكار الحدّ كما اتفق للبخاري في القرآن، وغير ذلك. وكتبُ ابن حبان من أولها إلى آخرها جارية على التمسُّك بالسنة، والثناء على أصحابها، وذم من يخالفها، وهو من أخصِّ أصحاب ابن خزيمة أحد أئمة السنة»[82]، وامتحن ابن حبان من الوعاظ واستطالوا عليه حينما سئل عن النبوة فقال: "النبوة: العلم والعمل" فحكموا عليه بالزندقة وهجر، وكتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله، ونجاه الله من القتل، والإمام ابن حبان ليس من أهل الفلسفة وقوله يحتمل الصواب بل له محمل حسن لصدوره من عالم عدل[83]، وهذا مآل الاستطالة بالوعظ والقصص على العلماء لتبقى لهم المنزلة والحظوة لدى العوام.

ويقول ابن الجوزي(ت597هـ) عن بعض الآمرين بالمعروف واستطالتهم على الناس بالضرب: «وسمعت عن بعض الجهلة بالإنكار أنه يهجم على قوم ما تيقن ما عندهم، ويضربهم الضرب المبرح، ويكسر الأواني، وكل هذا يوجبه الجهل، فأما العالم إذا أنكر فأنت منه في أمان»[84].

وقد استطال بعض القُصاص على المحدّثين فكان "غُلام خليل"(ت275هـ) يحذر من مجالسة أهل الحديث، وكان في بعض هؤلاء القصاص من يجهل التفريق بين الله تبارك وتعالى وبين النبيﷺ ويظن أن النبي هو ابن الله [85].

وبلغ الأمر بالقُصاص الحقد على العلماء الذين ينكرون عليهم! قال ابن الجوزي(ت597هـ): «وَقد ذكرتُ فِي كتاب الْقُصاص عَنْهُم طرفاً من هَذِه الأشْيَاء وَمَا أَكثر مَا يعرض عليَّ أَحَادِيث فِي مجْلِس الْوَعْظ قد ذكرهَا قُصاص الزَّمَان فأردها عَلَيْهِم وَأبين أَنَّهَا محَال فيحقدون عَليّ حِين أبين عُيُوب شغلهمْ » [86]، وقال:«وقدم علينا أبو الخير القزويني فوعظ ببغداد. فكان يروي ما يجد من الأحاديث. فإذا سُئِلتُ عن الحديث المحال الذي يرويه بينته، فعاتبني على هذا. فقلت: هذه أمانة لا يحلّ لي كتمها» [87].

وقد حصلت فتنة مشهورة معروفة بمحنة "غلام خليل"(ت275هـ) وفيها أنه اتهم مجموعة من العُبّاد والزهاد واتهمهم بالزندقة ظلماً وبغياً يقول ابن تيمية(ت728هـ): «واتهمهم بالزندقة، فوضعوا منهم جماعة في الحبس، وسافر بعضهم، واختبأ بعضهم، وكان فيهم من هو مظلوم؛ ومنهم من هو مُتَعبِّد، وكان غلام خليل فيه عبادة وزهد وفيه نوع قلة معرفة أيضاً، ولهذا يقال إنه كان يضع الأحاديث في الفضائل، وهذا قد بسطه أبو سعيد بن الأعرابي، وغيره ذكر ذلك مختصراً»[88].

(79)ابن الجوزي، القصاص والمذكرين (302–303).
(80)المرجع السابق (304)، وانظر: ابن الجوزي، الموضوعات (1/ 45).
(81)انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (16/ 97).

(82)المعلمي، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (10/ 732).
(83)انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 90)، وللمزيد انظر: ميزان الاعتدال (3/ 507–508)، سير أعلام النبلاء (16/ 96)، تاريخ الإسلام (8/ 74).
(84)ابن الجوزي، تلبيس ابليس (165).
(85)ابن الجوزي، القصاص والمذكرين (320).
(86)ابن الجوزي، الموضوعات (1/ 45).
(87)ابن الجوزي، القصاص والمذكرين (318).
(88) ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري (415–416).

بل قد تحصل الاستطالة بالظلم من القضاة على العلماء وعلى غيرهم، فقد شهد القاضي عبد السلام بن عبد الرحمن الوابصي (ت249هـ) على الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ) أنه يعبد ماني (مؤسس المانوية)![89].

وأما المعتزلة واستطالتهم على أهل السنة بالكذب والظلم والجور فلا يتسع المقام لذكرها، ومن الأمثلة ما افتراه الجاحظ المعتزلي(ت255هـ) على الإمام أحمد بن حنبل(ت241هـ) فقد زعم انقطاع الإمام أحمد في المناظرة، ووصفه بالكذب، وعدم المعرفة بالجدل، واستعمال التَّقيَّة، وألمح إلى تكفير الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله[90]، والجاحظ معروف بالمجون والخلاعة وتعمد الكذب[91]، وكذلك ما افتراه القاضي المحسن التنوخي (ت384هـ) على ابن خفيف الشيرازي(ت371هـ) وأنه يرى الإباحة مع النساء[92]، وقد اعتمد ابن الجوزي(ت597هـ) على قول التنوخي المعتزلي نظراً لمبالغته في الحط على المتصوفة![93]، وإلا فالتنوخي في كتبه يثني على المعتزلة ويورد أقوالهم، ومعلوم افتراءات المعتزلة على بعضهم فكيف يكون الأمر مع من خالفهم!؟.

مما تقد يتضح أن من مآلات الاستطالات العقدية: التكفير، والكذب، والظلم، ووضع الأحاديث، فأهل الكلام بالغوا في الاستدلال بأدلتهم البدعية حتى قالوا بأن الذي لا يعرف دليل الحدوث فليس بمسلم، ويوجد في كتبهم الإسراف في تكفير المخالفين، وهناك من الفِرَق من ادعت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالخوارج والمعتزلة وغيرهم فوقعوا في الظلم والتكفير والإسراف في دماء المسلمين، ومن المآلات السيئة للاستطالات العقدية وضع الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله ﷺ!، وقد اشتهر القُصَّاص بهذه الصفة فقد كسبوا قلوب العامة وأصبح لهم مكانة وحظوة وأصبحوا يحدثون بالأحاديث التي لا تثبت، وقالوا في مسائل العقيدة بخلاف عقيدة أهل السنة، وآل بهم الأمر إلى الاعتداء والاستطالة على العلماء.

المطلب الخامس: فتح الثغرة للملاحدة وانتشار الإلحاد

كان من مقاصد المتكلمين الدفاع عن الإسلام والرد على الملحدين، وكانت لهم ردود على الفلاسفة والباطنية، ولكن الباطنية وجدوا ثغرات استطاعوا من خلالها بث دعوتهم في البلدان والأقاليم، ومن تلك الثغرات: أن المتكلمين هم أول من تجرأ على النصوص الشرعية بالرد والإبطال، وكان غاية عدة المتكلمين "علم الكلام"، وكان هذا تمهيداً لظهور الإلحاد على يد الفلاسفة كابن سينا وغيره[94]، ويذكر ابن تيمية(ت728هـ) أنه مع بطلان القول بقدم العالم عند الفلاسفة إلا أنهم تسلطوا على المتكلمين بسبب قولهم بدليل الجواهر والأعراض فأدى ذلك ببعض المتكلمين لتقبل دليل الفلاسفة[95]، وآل الأمر بسبب تلك الاستطالات العقدية إلى ظهور القرامطة والفلاسفة الملحدين التي لم تعرف من قبل في تاريخ الإسلام![96]، بل آل الأمر بسبب استطالة الباطنية على المتكلمين إلى وقوع بعض المتكلمين في الشرك وعبادة النجوم واستعمال السحر[97]، وآل الأمر إلى الطعن في الأنبياء والصالحين وتعظيم أئمة الكفر والنفاق والإلحاد والزندقة[98].

ومن مقولات المتكلمين القول بأن الله "لا داخل العالم ولا خارجه" وهذه المقولة أخذوها من الفلاسفة الذين يصفون الله بالنفي، وحينما قرر المتكلمون هذه العقيدة أدى ذلك لظهور عقائد الحلول والاتحاد ووحدة الوجود[99]، وكذلك من مقولات الفلاسفة نظرية "الصدور" وأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد أدى ذلك لظهور عقيدة "وحدة الوجود"[100].

ولقد تغير الحال مع ظهور الباطنية، الذين استندوا إلى "الفلسفة" وخاصة فلسفة "إخوان الصفا" تلك الفلسفة الوثنية الخارجة عن كل الأديان، فالباطنية تأسس مذهبهم على فلسفات مختلطة بين دين اليونان والصابئة والمجوس وغيرها من الأديان (والأصل أنهم لا يؤمنون بالأديان رغم قولهم بالتكافؤ)، وجمعوا في كتبهم ورسائلهم علوماً شتى وكانت لهم بهذه العلوم دراية ومعرفة كالعلم الرياضي، والطبيعي، وعلم الفلك والطب وغيرها، ودخلت الفلسفة الباطنية بلدان إسلامية شتى متسلحة بهذه العلوم الطبيعية[101]، ولم يكن للمتكلمين بها معرفة ودربة بتلك العلوم، لقد كانت تلك العلوم فتنة في تلك الأزمان واستطالوا بها على مخالفيهم ، وتظاهروا بتعظيم الشرع، ولكنهم أبطلوا كل الطرق التي تؤدي إلى تحقيق العبودية لله تعالى، واتخذوا شعار "الدعوة" و"التعليم" مساراً لطريق إلحادهم، إذ دعوا إلى مذهبهم بشتى الحيل والطرق، وجعلوا الغاية على مريديهم لقيا

(89)انظر: سيرة الإمام أحمد بن حنبل – لابنه صالح (98)، وانظر: سير أعلام النبلاء (11/ 273)، وتاريخ الإسلام (5/ 1054).

(90)انظر: الجاحظ، خلق القرآن، ضمن الرسائل (3/292-296).

(91)انظر: ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (57-58).

(92)انظر: التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (3/ 228)، وانظر نقد التهمة: العتيبي، عبدالله بن عبيد، آراء محمد بن خفيف الشيرازي الاعتقادية والصوفية جمعا ودراسة، (أبها: جامعة الملك خالد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، 1439هـ). (55-57)، وفي الرسالة أقوال العلماء كابن تيمية وابن باز في الثناء على ابن خفيف.

(93)انظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس (349).

(94) انظر: ابن تيمية، الصفدية (1/ 277).

(95) انظر: ابن تيمية، النبوات، ط1، (الرياض: أضواء السلف، 1420هـ/2000م)، (1/ 280).

(96) انظر: ابن تيمية، شرح الأصبهانية (381).

(97) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (8/ 239).

(98) انظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. ط1، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ)، (2/ 99-100)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (5/ 3-4).

(99) انظر: ابن تيمية، النبوات (1/ 281)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل(6/ 148-149، 154، 173).

(100) انظر: ابن القيم، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (5/ 262-263).

(101) انظر: عبدالقادر محمود، الفلسفة الصوفية في الإسلام (488).

"الإمام" والتعلم منه، وتأويل الشرائع الظاهرة بغير مرادها، وبلغ بهم الأمر في أوقات حكمهم بالبحرين والأحساء إلى المجاهرة بعداوة شرائع الأنبياء، وإهانة الكتب السماوية وجعلها في أماكن القذارة، وقتل الحجاج وتأليه "زكيره-زكرويه الأصفهاني المجوسي"(ت294هـ)[102].

وإذا كان عند المتكلمين الترغيب في "النظر" و"المعرفة" بواسطة العقل، فإن الباطنية رغبوا في "التعليم" بواسطة الإمام حتى غدت مراتب "الدعوة" إلى الإمام عند الباطنية على عشرة مراتب على عدد العقول العشرة! حسب اعتقادهم، وإذا كان عند المتكلمين محاولة التوفيق بين العقل والشرع، فإن الباطنية رغّبوا في التوفيق بين العقول العشرة وجميع الأديان، وإذا كان المتكلمون يهتمون بالبلاغة والبيان والشعر والخطابة، فإن الباطنية اهتموا بأسرار الحروف وكتب الطلاسم والسحر، وإذا كان العلم النظري عند المتكلمين ينال بالبحث والنظر حتى غدى لذةً لإشباع الغريزة العقلية للممارس لها؛ فإن العلم عند الباطنية يكون بعملٍ، ودعوةٍ، وتعليمٍ، وثورةٍ، وذلك بالبحث عن دعاة "الإمام" وأخذ العهد والمواثيق على الأتباع لتلبية حاجتهم من الفقدان الاجتماعي والانطلاق في طاعة من بايعهم[103]، وهذا العهد المزعوم أوصد كثيراً من القلوب والعقول وجَعَلها طائعة لهؤلاء الباطنية، فهم يزعمون أن هذا العهد والميثاق للإمام!، وفي حقيقة الأمر ما هو إلا استيثاق لهم وتوطيد لنفوذهم.

وظهرت نظرية القول بالفيض عن العقول وآل الأمر لظهور ادعاء النبوة بناء على الفيض الإلهي:«ولهذا كان أكابر هؤلاء يطمعون في النبوة، فكان السهروردي المقتول يقول: لا أموت حتى يقال فيَّ: قم فأنذر، وكان ابن سبعين يقول: لقد زرب ابن آمنة حيث قال: لا نبي بعدي ولما جعل "خلع النعلين" إشارة إلى ذلك، أخذ ذلك ابن قسي ونحوه ووضع كتابه ففي خلع النعلين، واقتباس النور من موضع القدمين من مثل هذا الكلام.

ومن هنا دخل أهل الإلحاد من أهل الحلول والوحدة والاتحاد، حتى آل الأمر بهم إلى أن جعلوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق سبحانه وتعالى، كما فعل صاحب الفصوص ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما من الملاحدة المنتسبين إلى التصوف والتحقيق» [104].

مما تقدم يتضح أن من مآلات الاستطالات العقدية عند أهل الكلام فتحَ الطريق أمام الملاحدة فالمتكلمون الذين استطالوا بعلم الكلام وبتعظيم العقل وتجرأوا على النصوص الشرعية بالتأويل؛ جاءهم من يستطيل عليهم بأكثر من ذلك، فالباطنية استطالوا بالفلسفة وما كانت تحويه من العلوم الطبيعية فانكسر المتكلمون أمامهم وانتشرت الدعوة الباطنية في البلدان الإسلامية وآل الأمر إلى الإلحاد وإنكار النبوات ومحاربة الشرائع.

المطلب السادس: انتشار الجهل والخرافة والأساطير

عظَّم المتكلمون البحث والنظر ولكنه في محصلة الأمر لا ينطبق إلا على الخواص، ولذا غدوا في بُعد عن العَوام بعدم نشر العلم بينهم، والإجابة عن سؤالاتهم، واستطالوا بعلم الكلام على العوام وسخِروا منهم، وهذه الاستطالة العقدية أدت إلى انتشار الجهل بين خواص المتكلمين وبين العوام، وذلك بسبب الابتعاد عن الطرق الشرعية المستقيمة [105]. فانتشر بعد ذلك دعاة الباطنية بين العوام واستطالوا أيضاً بما هو أشد وهو تحريم التعليم إلا من خلال "الإمام" أو من خلال "الدعاة" ولا يُفصحون بمذهبهم إلا بمن جاوز الأربعين، بل وانتشرت علوم السحر والأساطير وأسرار الحروف، لقد كان للدعوة الباطنية القرمطية أثراً واضحاً في فشو الجهل، وانتشار الخرافة، وبلغ الأمر بحكام الباطنية وسلاطينهم إلى البطش بالعلماء والتنكيل بهم، والتشديد عليهم، بل صار الناس يخافون أن يرشدوا أحداً إلى مكانهم[106].فإذا كان هذا مذهبهم مع أهل المدن والحواضر فكيف بأهل البادية والمناطق المعزولة، وهذا ما أقر به أحد الرحالة الباطنية وهو ناصر خسرو (ت481هـ) في رحلته التي عايش فيها البدو عن قرب، -وناصر خسرو إسماعيلي باطني لكنه رآى بعينه ما آلت إليه حال البدو من الجهل والانحطاط في حكم القرامطة حتى صاروا بلا دين- [107]. وبلغ الجهل بأولئك الأعراب أنهم لا يعرفون شريعة الإسلام، ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم[108]، فتحول أولئك الأعراب لهاجس أقلق الأمة المسلمة وأقض مضجعها لقرون طويلة جداً حتى تجرأوا على قطع الطريق عن بيت الله الحرام، وسلبوا ونهبوا وأسروا واستعبدوا وقتلوا حجاج بيت الله الحرام، واستمرت هذه العادة قروناً طويلة.

وراجت كتب السحر حينما تسلط التتار على بلاد المسلمين، يقول ابن القيم (ت751هـ): «ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة، النصير الطوسي، وزير هولاكو شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفى إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جل جلاله، من علمه، وقدرته، وحياته، وسمعه، وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة.

(102) انظر: الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد، تثبيت دلائل النبوة، القاهرة: دار المصطفى (1/ 106-107)، والطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. (القاهرة: دار المعارف، 1387هـ/1967م). (10/ 94)، والزركلي، خير الدين بن محمود "الأعلام". ط15. (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م). (3/ 45).

(103) انظر: القاضي عبدالجبار، تثبيت دلائل النبوة (1/ 107-108).

(104) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (1/ 318).

(105) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (8/ 313-314).

(106) ابن العربي، محمد بن عبد الله، قانون التأويل، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م)، (89).

(107) انظر: ناصر خسرو. "سفر نامه". ط3. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1983م (145).

(108) انظر: القاضي عبدالجبار، تثبيت دلائل النبوة (2/ 522).

واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل "إشارات" إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك، فقال: "هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام"، ورام تغيير الصلاة، وجعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحرا يعبد الأصنام»[109].

لقد أكدتْ الفلسفة الباطنية التي سادت فترة من الزمن على إمكان الوصول إلى المعرفة بطريق العقل والتفكر دون طريق الوحي واقتسبوا أساطير لا حقيقة لها كأسطورة "حي بن يقظان"[110] وهي قصة خيالية مقتبسة من أساطير اليونان الوثنيين، وقد كان لهذه القصة الخيالية مكانة عند المتأثرين بتلك الفلسفات إذ «لا يوجد نص فلسفي كتب أربع مرات من أربعة فلاسفة مختلفين وأحياناً مع تغير العناوين مع بقاء المضمون مثل قصة "حي بن يقظان"، فهي مع أصلها اليوناني سلامان وأبسال قصة رمزية لابن سينا (ت428هـ)، ولابن طفيل (ت581هـ)، وللسهروردي (ت 587هـ)، وابن النفيس (ت 687هـ). والموضوع واحد.. كيفية الوصول إلى الحقيقة بالعقل الخالص دون الاعتماد على نبي أو وحي أو معرفة لدنية»[111].

ولم يتوقف الأمر على استطالة الفلاسفة على المتكلمين بل إن بعض غلاة فلاسفة المتصوفة الباطنية استطال على جميع من سبقه حتى على أصحابه من المتصوفة!، كما هو الحال مع ابن سبعين الذي هاجم المتكلمين والفلاسفة والفقهاء فهاجم ابن باجة وابن رشد والفارابي وابن سينا، وقلل من معرفتهم بالفلسفة وانتقد تجاربهم، ويتضح أن استطالة ابن سبعين كانت بـ"العقل الفعال"، وبأسرار الحروف والسحر!، حتى أنه كان يرى أن الحروف لها تأثير في الأفلاك ووضع لها أوراداً وطلاسم، وكان يتعمد الغموض والإبهام في تأليفه[112].

ويذكر "ناصر خسرو" قصة أخذ القرامطة للحجر الأسود إلى الأحساء، وينتقدهم حول هذا الأمر ويرد على زعمهم أنه يوجد به جاذبية المغناطيس!، ومع أن "ناصر خسرو" يقارب القرامطة في المذهب، إلا أنه أدرك ضلالة ما قاموا به[113]، وهذه الدعوى الغريبة والباطلة للباطنية حول الحجر الأسود، يشابهها دعوى أخرى قال بها الفلاسفة والمنجمون والطبائعيون، وبعض غلاة المتصوفة كابن سبعين (ت669هـ) إذ زعموا فيما خصه الله بالكعبة والبيت الحرام أنه لأجل أن هناك صنماً تحت الكعبة أو لأجل طلسم!، وهذا سبب لهم الحيرة[114].

مما تقدم يتضح أن استطالة المتكلمين بعلم الكلام في بحوثهم العقلية حتى ابتعدوا عن العوام بل واستطالوا عليهم واستخفوا بهم وقللوا من شأنهم ولم يهتموا بتعليمهم، وأدى ذلك إلى انتشار الجهل بين العوام، فجاء الباطنية واستطالوا بالمعرفة من خلال الإمام ودعاته وأدى ذلك إلى انتشار الجهل بين العوام حتى راجت كتب السحر والطلاسم والأساطير.

المطلب السابع: فساد الأحوال وتسلط الأعداء

أدت الاستطالات العقدية عند الفرق الإسلامية والمنتسبة إلى الإسلام؛ إلى انهيار الدول من داخلها وتسلط الأعداء من الخارج، فابن سبأ وأتباعه حينما استطالوا بالباطل على الخليفة عثمان ﷺ أدى ذلك إلى قتل الخليفة وتفكك البلدان وآل الأمور إلى الفتنة[115]، وكذلك الأمر مع الجهم بن صفوان(ت128هـ) حينما استطال على بني أمية حينما خرج مع الحارث بن سريج (ت128هـ) كان لتلك الاستطالة دورها في سقوط خلافة بني أمية[116]، والجعد بن درهم(ت124هـ) هو أول من نفى أن الله يتكلم ونفى اتخاذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً؛ كان الجعد مربياً للخليفة الأموي مروان بن محمد(ت132هـ)-آخر خلفاء بني أمية- حتى لقب بمروان الجعدي:«وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة»[117]، ولما انتشرت مقالات التعطيل في الأمة وانتشرت أقوالهم في إنكار وجود الدليل السمعي والعقلي في القرآن آل الأمر إلى انتشار مقالات الباطنية والرافضة في الأمة وانتزاع البلدان من الخلافة العباسية كما حصل من بني بويه في المشرق وبني حمدان في الشام في بداية القرنين الثالث والرابع الهجري وكان هذا بداية انحلال الخلافة العباسية[118]، ولما ظهرت الدولة البويهية انتشرت في حكمها أنواع البدع والانحرافات: «وفي دولة " بني بويه " ونحوهم: ..كان فيهم أصناف المذاهب المذمومة. قوم منهم زنادقة وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة ومعتزلة ورافضة وهذه الأشياء كثيرة فيهم غالبة عليهم. فحصل في أهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف حتى استولى النصارى على ثغور

(109) ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (2/ 1032).

(110)أسطورة حي بن يقظان=سلامان وأبسال: قصة خيالية نسجها الفلاسفة وملخصها أن طفل عاش في جزيرة بعيداً عن البشر وأرضعته ظبية ليكبر معها ثم يصل إلى معرفة الخالق بطريق العقل، وهذا مذهب الفلاسفة في معرفة الله وهي معرفة إجمالية لا تكفي والمعرفة الصحيحة هي المعرفة التفصيلية ولا سبيل لها إلا الوحي الذي أنزله الله مع أنبيائه عليهم السلام، انظر: ابن سينا، الإشارات والتنبيهات (4/ 48)، وابن طفيل، حي بن يقظان، تحقيق أحمد أمين وتقديم حسن حنفي، ط1، 2014م.

(111) حسن حنفي، من مقدمة كتاب حي بن يقظان تحقيق أحمد أمين(5).

(112) انظر: ابن سبعين، عبد الحق بن إبراهيم، بد العارف، تحقيق وتقديم جورج كتورة، ط1، (بيروت: دار الأندلس – دار الكندي، 1978م). (142)، وما بعدها، وانظر: أبو الوفاء التفتازاني، ابن سبعين وفلسفته الصوفية (9، 14، 433-436).

(113) ناصر خسرو، سفر نامه: (144).

(114) انظر: ابن تيمية، الصفدية (1/ 220-221).

(115)انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك (4/ 340).

(116)انظر: المرجع السابق (7/ 330، 335)، وانظر: اللالكائي، هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط8، (الرياض: دار طيبة، 1423هـ/2003م)، (3/ 421).

(117)ابن تيمية، مجموع الفتاوى (13/ 177).

(118)انظر: المرجع السابق (13/ 177).

الإسلام وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك وجرت حوادث كثيرة»[119].

وينبغي أخذ الدروس والعبر لما آلت إليه الأمور بأحوال المسلمين نتيجة الاحتكام إلى العقل وتبعات التأويلات التي أعملوها في النصوص وما أعقبه من إهمال الشرع والعمل به، وهو درس بالغ الأهمية لأنه قد ثبت بالأدلة أن الباطنية والفلاسفة لم يتسلطوا على المتكلمين إلا بالاحتكام إلى "الحجج العقلية" التي سموها "قواطع" و"يقينيات" و"حجج" فأنزلوا أفكارهم في منازل الشرع وأرادوا من الناس أن يتعلموها بل وأوجبوها عليهم، وابتعدوا عن سماحة الاسلام ويُسره؛ وأغلقوا على الناس طريقاً سهلاً ورغّبوهم في أوعر الطرق وأشقها التي لا تنال إلا بـ"البحث" و"النظر" وكان ذلك فرصة تاريخية سانحة لأرباب الإلحاد للتسلط على المسلمين دهوراً متطاولة ويتسلط بعد ذلك الصليبيون ثم التتار وتسقط بلاد المسلمين تباعاً بعد أن غدى الاشتغال بالدين إما ممارسة عقلية يختص بها مجموعة من الخواص يغوصون في غمار بحر الكلام المتلاطم ولا يشتغلون بتعليم الشريعة وتدريسها، وهذا فتح الطريق للدروشة والخرافة والإلحاد والتي استولى فيها شيوخ الطرق المتصوفة ودعاة الباطنية على عقول العوام، وفي ذلك يقول ابن دقيق العيد –رحمه الله–: «إنما استولت التتار على بلاد المشرق؛ لظهور الفلسفة فيهم؛ وضعف الشريعة»[120]، ويقول ابن تيمية(ت728هـ): « ولكن لما كثرت البدع من متأخري المسلمين استطال عليهم من استطال من هؤلاء ولبسوا عليهم دينهم وصارت شبه الفلاسفة أعظم عند هؤلاء من غيرهم»[121]، ويقول ابن شيخ الحزَامِيّيْن(ت711هـ) (عماد الدين الواسطي)بعد ذكره لممارسات شيوخ الطرق المنحرفة كأكل الأفاعي والضفادع والتلاعب بالعوام وعدم إنكار الفقهاء عليهم: «فيحِقُّ لذلك تَمَلُّكُ التَّتَر بلادهم واستيلاؤهم عليهم، بل هم طيّبون في دولتهم، لأنهم معتقدون فيهم، معظِّمون لهم»[122].

ومع دخول جحافل التتار بغداد جاء دور نصير الدين الطوسي لينشر الفلسفة ويزيد في عطاء الفلاسفة، يقول ابن كثير: «وفيها عمل الخواجا نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ونقل إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دار حكمة فيها فلاسفة، لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم، ودار طب، فيها للحكيم في اليوم درهمان، ومدرسة، لكل فقيه في اليوم درهم، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم»[123]، ولا عجب بعد ذلك أن يزدهر سوق الفلسفة وتهمل علوم المسلمين، وتم الابتعاد عن تلاوة القرآن وسماع الأحاديث النبوية واستبدلت بالموسيقى وسماع الأشعار[124].

وكذلك الأمر مع أهل المغرب والأندلس فقد كانت لاستطالة ابن تومرت(ت524هـ) الذي زعم المهدوية والعصمة وفرض كتابه "المرشدة"، فخرج على سلطان المرابطين تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضيق على الفقهاء في قولهم بتحريم علم الكلام، ونشر العقيدة التومرتية بالخوف والبطش، وحارب فقهاء المالكية، وقضى على دولة المرابطين، وخلط الاعتزال بالأشعرية والتشيع، فقال بأن الإمامة واجبة، وقال بنفي صفات الله تعالى، وقال بأن وجود الله وجود مطلق، وما كان لهذه الاستطالة من ابن تومرت إلا أن تفتح الطريق لغلاة المتصوفة أصحاب القول بوحدة الوجود والحلول، وكذلك إلى التشبه بالنصارى في الغلو في اعتقاد العصمة في شيوخهم، وآلت هذه العقائد والمقالات إلى انتشار العقائد المنحرفة في بلاد المغرب والأندلس وهو ما أدى لاحقاً إلى سقوط الأندلس في أيدي النصارى[125].

يتضح مما تقدم أن الاستطالات العقدية على الخلفاء والحكام بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بنشر المعتقدات والأفكار المنحرفة كالفلسفة وعلم الكلام بين المسلمين والتي أدت إلى ضعف التمسك بالدين وانتشار الفلسفة؛ فآل الأمر إلى سقوط الدول وضعفها، وإلى استيلاء التتار والنصارى على بلدان المسلمين؛ وأدى ذلك إلى نشأة الفرق الضالة، وكان من مآلات تلك الاستطالات العقدية تفكك البلدان وسقوط الدول وتغير الأحوال.

الخاتمة

أحمد الله –جل وعلا–على مَنَّ به عَليَّ من صحةٍ وعافيةٍ وعونٍ وسدادٍ في إتمام هذا البحث، وفيما يلي أبرز النتائج والتوصيات:

تعدد مفهوم المآل في اللغة، ولكن المفهوم الذي يرتكز عليه موضوع البحث هو "المصير" و"المنتهى" و"التحول".

ورد مفهوم المآلات في القرآن بألفاظ عدة هي: "العاقبة" وقد فسر الإمام الطبري (ت310هـ) "العاقبة" الواردة في القرآن في سورة آل عمران بالمآل السيئ الذي حل بالأمم السابقة التي كذبت الرسل عليهم السلام، ولفظ

(119)المرجع السابق (4/ 22).

(120) المرجع السابق (2/ 245-246).

(121) المرجع السابق (17/ 292).

(122) رحلة ابن شيخ الحزَامِيّيْن من التصوف المنحرف إلى تصوف أهل الحديث والأثر (19).

(123) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "البداية والنهاية"، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (القاهرة: دار هجر، 1418هـ/1997م)، (17/ 387).

(124) انظر: المرجع السابق (13/ 397).

(125)انظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية(3/ 103)، مجموع الفتاوى(11/ 478)=الفتاوى الكبرى(6/ 622)، وبغية المرتاد(494)، جامع المسائل (4/ 33-34)، العوامل العقدية المؤثرة في سقوط الدولة الموحدية (ق 6هـ و ق 7هـ / ق 12م و ق 13م)، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 04 ، العدد 01 ، ص 626-639، 2020م، وبحث: العقيدة وتجلياتها السياسية في فكر ابن تومرت، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ع8، (254-267).

"التأويل" من معانيه الواردة في القرآن كما في سورة النساء والأعراف؛ "العاقبة" و"المصير" كما ذهب إلى ذلك الإمام الطبري (ت310هـ) وأبي إسحاق الزجاج(ت311هـ)، وأما لفظ "أصبح" فجاء بمعنى "الصيرورة" كما في سورة الحجرات، وأما في السنة النبوية ففيها بيان مآلات فضائل الأقوال والأعمال والمعتقدات، ومآلات السيئ من الأقوال والأعمال والمعتقدات.

المقصود بمآلات الاستطالات العقدية هي: العواقب السيئة والمصير البائس للاستطالات العقدية التي حصلت بين الفرق الإسلامية، والتي كان سببها إما العلوم كالفلسفة وعلم الكلام وعلم الباطن، أو التجارب والأذواق والكشوف، أو المبالغة في الزهد والتعبد، وأدى ذلك إلى عواقب سيئة على أصحابها وعلى المسلمين.

من مآلات الاستطالات العقدية: "وقوع الجهل بالدين الحق والإعراض عنه"؛ فالفلاسفة بسبب استطالتهم العقدية على الأديان آل بهم الحال إلى الجهل بالدين وعدم الإلمام بتفاصيله، وكذلك استطالة المتكلمين وإن كانوا يعرفون بعض تفاصيل الدين إلا أن استطالتهم بالعقل أدت بهم إلى الجهل بأمور الطبيعة والعلوم الدنيوية، بل آل الأمر بهم إلى الجهل بالله حينما زعموا أنه يحتاج إلى نظر واستدلال، وكذلك المتصوفة الذين قدموا كشوفهم وأذواقهم أدى بهم ذلك إلى الإعراض عن دين الله والجهل به، والفقهاء الذين علموا ولم يعملوا ولم يهتموا بترقيق القلوب أدى إلى الجهل والإعراض بجانب مهم من الدين الحق، والصحيح أن الإسلام الذي جاء بالعلم، والإيمان، والبينات، والهدى، والبرهان، واليقين، والاتباع، والتسليم.

من مآلات الاستطالات العقدية: "الانقلاب إلى النقيض"؛ فما من فرقة استطالت بشيء إلا انقلب بها الحال إلى النقيض، فالخوارج الذين دأبوا على الإنكار على الحكام بالخروج بالسيف آلت بهم الأمور إلى العيش في أطراف البلدان والعيش تحت طاعة حاكم أياً كان، والمتكلمون استطالوا بالعقل فحصلت لهم الحيرة والشك، والمتكلمون استطالوا بالتأويل بدعوى التنزيه ونفي التشبيه فآل الأمر إلى الوقوع في التعطيل، والفلاسفة استطالوا بالعقليات والبرهان فآل الأمر إلى القول بالسفسطة، وبعض المتصوفة أرادوا التفرغ والانقطاع للعبادة وآل بهم الأمر إلى التسخط على أقدار الله.

من مآلات الاستطالات العقدية: "الوقوع في الشكوك والاضطراب والتحولات"؛ فالناظر في حال المتكلمين الذين اشتغلوا بعلم الكلام، والفلاسفة الذين استطالوا بالفلسفة؛ يجد أن مآلات تلك الاستطالات هي الشكوك والاضطراب والتحولات.

من مآلات الاستطالات العقدية: "التكفير، والكذب، والظلم، ووضع الأحاديث": فأهل الكلام بالغوا في الاستدلال بأدلتهم البدعية حتى قالوا بأن الذي لا يعرف دليل الحدوث فليس بمسلم، ويوجد في كتبهم الإسراف في تكفير المخالفين، وهناك من الفِرَق من ادعت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالخوارج والمعتزلة وغيرهم فوقعوا في الظلم والتكفير والإسراف في دماء المسلمين، ومن المآلات السيئة للاستطالات العقدية وضع الأحاديث ونسبتها إلى رسول اللهﷺ!، وقد اشتهر القُصَّاص بهذه الصفة فقد كسبوا قلوب العامة وأصبح لهم مكانة وحظوة وأصبحوا يحدثون بالأحاديث التي لا تصح، وقالوا في مسائل العقيدة بخلاف عقيدة أهل السنة، وآل بهم الأمر إلى الاعتداء والاستطالة على العلماء.

من مآلات الاستطالات العقدية: "فتح الثغرة للملاحدة وانتشار الإلحاد"؛ فالمتكلمون الذين استطالوا بعلم الكلام وبتعظيم العقل وتجرأوا على النصوص الشرعية بالتأويل؛ جاءهم من يستطيل عليهم بأكثر من ذلك، فالباطنية استطالوا بالفلسفة وما كانت تحويه من العلوم الطبيعية فانكسر المتكلمون أمامهم وانتشرت الدعوة الباطنية في البلدان الإسلامية وآل الأمر إلى الإلحاد وإنكار النبوات.

من مآلات الاستطالات العقدية: "انتشار الجهل والخرافة والأساطير"؛ فالمتكلمون استطالوا بعلم الكلام على العامة فنفَروا من العوام ونفر العوام منهم ومن علم الكلام، وهذا أدى إلى انتشار الجهل بين العامة فجاء الباطنية واستغلوا هذا الجهل وأضافوا عليه بتحريم التعليم إلا من خلال الإمام ولا يفصح للتابعين لهم إلا بعد سن الأربعين، فكانت المعرفة التعليمية عند الباطنية استطالة كبرى على العوام أدى ذلك إلى ظهور صور الشرك بأنواعه والتعلق بغير الله كالبناء على القبور والطواف عليها، فانتشر بينهم الجهل وانتشرت الخرافة وعلوم السحر وأسرار الحروف والطلاسم والأساطير.

من مآلات الاستطالات العقدية: " فساد الأحوال وتسلط الأعداء"؛ فبسبب الاستطالة العقدية من أهل البدع الذين رفعوا شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستطالوا على الحكام والعلماء؛ آل الأمر إلى تفكك البلدان وفساد الأحوال وتسلط الأعداء، وأدى انتشار علم الكلام والفلسفة الباطنية والتصوف الغالي في أقطار شتى إلى الاستطالة العقدية بمعارفهم وعلومهم على العلماء والعوام وآل الأمر إلى ضعف التمسك بالشريعة، وآل إلى تسلط الصليبيين والتتار على بلاد المسلمين.

التوصيات

- البحث في مآلات الاستطالات العقدية عند أهل الأديان.
- البحث عن مآل الاستطالات العقدية عند الفرق الإسلامية والفرق المنتسبة إلى الإسلام بحثاً منفرداً لكل فرقة.
- للاتجاه الحداثي المعاصر استطالات عقدية وفكرية ويحتاج بيان مآل تلك الاستطالات العقدية والفكرية عند الاتجاه الحداثي تجاه الإسلام والمسلمين، وكذلك بين الاتجاهات الحداثية ذاتها لأن للحداثيين استطالات كثيرة على بعضهم وهي جديرة بالبحث والدراسة.

الدعم المالي

لم يحصل الباحثون على أي دعم مالي موجه من أي مؤسسة سواء كانت رسمية أو غير رسمية لإجراء هذا البحث.

الإفصاح والتصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفان أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المصادر المراجع

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "تلبيس إبليس". ط2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "صيد الخاطر". ط1. دمشق: دار القلم، 1425هـ/2004م.

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله. "قانون التأويل". ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "درء تعارض العقل والنقل". تحقيق: محمد رشاد سالم. ط2. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ/1991م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم". تحقيق: محمد حامد الفقي. ط2. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ/1950م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "الاستقامة". تحقيق محمد رشاد سالم. ط1. الرياض: دار الفضيلة وابن حزم، 1420هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "التدمرية". تحقيق: محمد بن عودة السعوي. ط1. الرياض، 1405هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "النبوات". ط1. الرياض: أضواء السلف، 1420هـ/2000م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية". ط1. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "شرح الأصبهانية". تحقيق: محمد عودة السعوي. ط1. الرياض، 1430هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان المعروف باسم كتاب «الإيمان الأوسط»". الدمام: دار ابن الجوزي، 1423هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية". تحقيق: محمد رشاد سالم. ط1. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ/1986م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم."الصفدية". تحقيق: محمد رشاد سالم. ط1. مصر/السعودية: دار الهدي النبوي، دار الفضيلة، 1421هـ/2000م.

ابن سبعين، عبد الحق بن إبراهيم. "بد العارف". تحقيق: وتقديم جورج كتورة. ط1. بيروت: دار الأندلس – دار الكندي، 1978م.

ابن شيخ الحزاميين، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود، عماد الدين الواسطي البغدادي ثم الدمشقي. "رحلة الإمام ابن شيخ الحزاميين (657-711هـ) من التصوف المنحرف إلى تصوف أهل الحديث والأثر". ط1. قونية، تركيا، 1426هـ/2005م.

ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد. "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد". تحقيق: زهير الشاويش. ط1. بيروت/دمشق: المكتب الإسلامي، 1423هـ/2002م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان". تحقيق: محمد عزير شمس. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1432هـ.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة". ط1. الرياض/بيروت: دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، 1442هـ/2020م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "بدائع الفوائد". ط5. الرياض/بيروت: دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، 1440هـ/2019م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "طريق الهجرتين وباب السعادتين". ط4. الرياض/بيروت: دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، 1440هـ/2019م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة". ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1432هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "البداية والنهاية". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. القاهرة: دار هجر، 1418هـ/1997م.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور. "تهذيب اللغة". ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.

الأسمري، حسن بن محمد. "الفلسفة والنص الوحي في دراسات الفلسفة العربية المعاصرة". ط1. الرياض: مركز الفكر المعاصر، 1435هـ.

أمير، جابر إدريس علي. "منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة". ط1. الرياض: أضواء السلف، 1419هـ/1998م.

باصمد، وليد. "أثر علم الكلام على المنتسبين إليه وموقف أهل السنة والجماعة وكبار المتكلمين منه". رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1430هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. "مناقب الشافعي". تحقيق: السيد أحمد صقر. ط1. القاهرة: مكتبة دار التراث، 1390هـ/1970م.

الجاحظ، عمرو بن بحر. "رسائل الجاحظ". تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط1. بيروت: دار الجيل، 1411هـ.

الجيزاني، محمد بن حسين. "قواعد معرفة البدع". ط1. الدمام: دار ابن الجوزي، 1419هـ/1998م.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. "العزلة". ط2. القاهرة: المطبعة السلفية، 1399هـ.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت 606هـ). "رسالة ذم لذات الدنيا (أقسام اللذات)". ليدن: دار بريل، 2006م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي. "الأعلام". ط15. بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري، أبو نصر. "رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت". تحقيق: محمد باكريم با عبد الله. ط2. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1423هـ/2002م.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر. "التفسير". ط1. الرياض: دار الوطن، 1418هـ/1997م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "الموافقات". ط1. الدمام: دار ابن عفان، 1417هـ/1997م.

الطبري، محمد بن جرير. "تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. القاهرة: دار هجر، 1422هـ/2001م.

الطبري، محمد بن جرير. "تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. القاهرة: دار المعارف، 1387هـ/1967م.

العتيبي، عبد الله بن عبيد. "آراء محمد بن خفيف الشيرازي الاعتقادية والصوفية جمعا ودراسة". أيها: جامعة الملك خالد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، 1439هـ.

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن. "الرسالة القشيرية". بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م.

اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي. "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة". تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. ط8. الرياض: دار طيبة، 1423هـ/2003م.

محمود، عبد القادر. "الفلسفة الصوفية في الإسلام: مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة". ط1. القاهرة: دار الفكر العربي، 1966-1967م.

المروزي، ناصر خسرو. "سفر نامه". ط3. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1983م.

الناصري، أحمد بن خالد. "تعظيم المنة بنصرة السنة". ط1. الرباط: دار الأمان؛ بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ.

الهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد. "تثبيت دلائل النبوة". القاهرة: دار المصطفى.

List of Sources and References

Al-Asmarī, Ḥasan ibn Muḥammad. "Al-Falsafah wa-al-Naṣṣ al-Waḥyī fī Dirāsāt al-Falsafah al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣirah." 1st ed. Riyadh: Markaz al-Fikr al-Muʿāṣir, 1435 AH.

Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr. "Tahdhīb al-Lughah." 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2001 CE.

Al-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn. "Manāqib al-Shāfiʿī." Taḥqīq al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr. 1st ed. Cairo: Maktabat Dār al-Turāth, 1390 AH/1970 CE.

Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. "Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ." Taḥqīq Shuʿayb al-Arnāʾūṭ wa-Ākharūn. 3rd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1405 AH/1985 CE.

Al-Hamadhānī, al-Qāḍī ʿAbd al-Jabbār ibn Aḥmad. "Tathbīt Dalāʾil al-Nubuwwah." Cairo: Dār al-Muṣṭafā.

Al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr. "Rasāʾil al-Jāḥiẓ." Taḥqīq wa-Sharḥ ʿAbd al-Salām Hārūn. 1st ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1411 AH.

Al-Jīzānī, Muḥammad ibn Ḥusayn. "Qawāʿid Maʿrifat al-Bidaʿ." 1st ed. Dammam: Dār Ibn al-Jawzī, 1419 AH/1998 CE.

Al-Khaṭṭābī, Abū Sulaymān Ḥamd ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn al-Khaṭṭāb al-Bustī. "Al-ʿUzlah." 2nd ed. Cairo: al-Maṭbaʿah al-Salafiyyah, 1399 AH.

Al-Lālakāʾī, Hibat Allāh ibn al-Ḥasan ibn Manṣūr al-Ṭabarī al-Rāzī. "Sharḥ Uṣūl Iʿtiqād Ahl al-Sunnah wa-al-Jamāʿah." Taḥqīq Aḥmad ibn Saʿd ibn Ḥamdān al-Ghāmidī. 8th ed. Riyadh: Dār Ṭayyibah, 1423 AH/2003 CE.

Al-Marwazī, Nāṣir Khusraw. "Safar Nāmah." 3rd ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd, 1983 CE.

Al-Nāṣirī, Aḥmad ibn Khālid. "Taʿẓīm al-Minnah bi-Nuṣrat al-Sunnah." Taḥqīq al-Zubayr Daḥān. 1st ed. Rabat: Dār al-Amān; Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1433 AH.

Al-Qushayrī, Abū al-Qāsim ʿAbd al-Karīm ibn Hawāzin. "Al-Risālah al-Qushayriyyah." Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1422 AH/2001 CE.

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. "Risālat Dhamm Ladhdhāt al-Dunyā (Aqsām al-Ladhdhāt)." Leiden: Dār Brill, 2006 CE.

Al-Samʿānī, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Marwazī al-Samʿānī al-Tamīmī al-Ḥanafī thumma al-Shāfiʿī, Abū al-Muẓaffar. "Al-Tafsīr." 1st ed. Riyadh: Dār al-Waṭan, 1418 AH/1997 CE.

Al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsā. "Al-Muwāfaqāt." 1st ed. Dammam: Dār Ibn ʿAffān, 1417 AH/1997 CE.

Al-Sijzī, ʿUbayd Allāh ibn Saʿīd ibn Ḥātim al-Wāʾilī al-Bakrī, Abū Naṣr. "Risālat al-Sijzī ilā Ahl Zabīd fī al-Radd ʿalā man Ankara al-Ḥarf wa-al-Ṣawt." Taḥqīq Muḥammad Bākarīm Bā ʿAbd Allāh. 2nd ed. Medina: ʿImādat al-Baḥth al-ʿIlmī bi-al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah, 1423 AH/2002 CE.

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Tafsīr al-Ṭabarī = Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān." Taḥqīq ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. 1st ed. Cairo: Dār Hijr, 1422 AH/2001 CE.

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Tārīkh al-Ṭabarī = Tārīkh al-Rusul wa-al-Mulūk." Taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. 2nd ed. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1387 AH/1967 CE.

Al-ʿUtaybī, ʿAbd Allāh ibn ʿUbayd. "Ārāʾ Muḥammad ibn Khafīf al-Shīrāzī al-Iʿtiqādiyyah wa-al-Ṣūfiyyah Jamʿan wa-Dirāsah." Abha: Jāmiʿat al-Malik Khālid, Qism al-ʿAqīdah wa-al-Madhāhib al-Muʿāṣirah, 1439 AH.

Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn ʿAlī ibn Fāris al-Dimashqī. "Al-Aʿlām." 15th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 2002 CE.

Amīr, Jābir Idrīs ʿAlī. "Manhaj al-Salaf wa-al-Mutakallimīn fī Muwāfaqah al-ʿAql li-al-Naql wa-Athar al-Manhajayn fī al-ʿAqīdah." 1st ed. Riyadh: Aḍwāʾ al-Salaf, 1419 AH/1998 CE.

Bāṣamad, Walīd. "Athar ʿIlm al-Kalām ʿalā al-Muntasibīn Ilayhi wa-Mawqif Ahl al-Sunnah wa-al-Jamāʿah wa-Kibār al-Mutakallimīn Minhu." Master's thesis, Umm al-Qura University, 1430 AH.

Ibn ʿAbd al-Wahhāb, Sulaymān ibn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad. "Taysīr al-ʿAzīz al-Ḥamīd fī Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd alladhī Huwa Ḥaqq Allāh ʿalā al-ʿAbīd." Taḥqīq Zuhayr al-Shāwīsh. 1st ed. Beirut/Damascus: al-Maktab al-Islāmī, 1423 AH/2002 CE.

Ibn al-ʿArabī, Abū Bakr Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. "Qānūn al-Taʾwīl." 2nd ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1990 CE.

Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī. "Ṣayd al-Khāṭir." 1st ed. Damascus: Dār al-Qalam, 1425 AH/2004 CE.

Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī. "Talbīs Iblīs." 2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424 AH/2004 CE.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. "Al-Bidāyah wa-al-Nihāyah." Taḥqīq ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. 1st ed. Cairo: Dār Hijr, 1418 AH/1997 CE.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Al-Ṣawāʿiq al-Mursalah ʿalā al-Jahmiyyah wa-al-Muʿaṭṭilah." 1st ed. Riyadh/Beirut: Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm – Dār Ibn Ḥazm, 1442 AH/2020 CE.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Ṭarīq al-Hijratayn wa-Bāb al-Saʿādatayn." 4th ed. Riyadh/Beirut: Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm – Dār Ibn Ḥazm, 1440 AH/2019 CE.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Badāʾiʿ al-Fawāʾid." 5th ed. Riyadh/Beirut: Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm – Dār Ibn Ḥazm, 1440 AH/2019 CE.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Ighāthat al-Lahfān fī Maṣāyid al-Shayṭān." Taḥqīq

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm. Iqtiḍā' al-Ṣirāṭ al-Mustaqīm li-Mukhālafati Aṣḥāb al-Jaḥīm. Edited by Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī. 2nd ed. Cairo: Maṭbaʻat al-Sunnah al-Muḥammadiyyah, 1369 AH / 1950 AD.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Al-Istiqāmah." Taḥqīq Muḥammad Rashād Sālim. 1st ed. Riyadh: Dār al-Faḍīlah wa-Ibn Ḥazm, 1420 AH.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Al-Nubuwwāt." 1st ed. Riyadh: Aḍwāʾ al-Salaf, 1420 AH/2000 CE.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Al-Ṣafadiyyah." Taḥqīq Muḥammad Rashād Sālim. 1st ed. Egypt/Saudi Arabia: Dār al-Hudā al-Nabawī, Dār al-Faḍīlah, 1421 AH/2000 CE.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah fī Naqḍ Kalām al-Shīʿah al-Qadariyyah." Taḥqīq Muḥammad Rashād Sālim. 1st ed. Riyadh: Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyyah, 1406 AH/1986 CE.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Sharḥ al-Aṣbahāniyyah." Taḥqīq Muḥammad ʿAwda al-Saʿwī. 1st ed. Riyadh, 1430 AH.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Sharḥ Ḥadīth Jibrīl ʿalayhi al-salām fī al-Islām wa-al-Īmān wa-al-Iḥsān al-Maʿrūf bi-Ism Kitāb al-Īmān al-Awsaṭ." Dammam: Dār Ibn al-Jawzī, 1423 AH.

Maḥmūd, ʿAbd al-Qādir. "Al-Falsafah al-Ṣūfiyyah fī al-Islām: Maṣādiruhā wa-Naẓariyyātuhā wa-Makānatuhā min al-Dīn wa-al-Ḥayāh." 1st ed. Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1966–1967 CE.

Muḥammad ʿUzayr Shams. 1st ed. Mecca: Dār ʿĀlam al-Fawāʾid, 1432 AH.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Miftāḥ Dār al-Saʿādah wa-Manshūr Wilāyat al-ʿIlm wa-al-Irādah." 1st ed. Mecca: Dār ʿĀlam al-Fawāʾid, 1432 AH.

Ibn Sabʿīn, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ibrāhīm. "Bud al-ʿĀrif." Taḥqīq wa-Taqdīm Jūrj Qatūrah. 1st ed. Beirut: Dār al-Andalus – Dār al-Kindī, 1978 CE.

Ibn Shaykh al-Ḥizāmiyyīn, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Masʿūd, ʿImād al-Dīn al-Wāsiṭī al-Baghdādī thumma al-Dimashqī. "Riḥlat al-Imām Ibn Shaykh al-Ḥizāmiyyīn (657–711 AH) min al-Taṣawwuf al-Munḥarif ilā Taṣawwuf Ahl al-Ḥadīth wa-al-Athar." 1st ed. Konya, Turkey, 1426 AH/2005 CE.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Al-Tadmuriyyah." Taḥqīq Muḥammad ibn ʿAwda al-Saʿwī. 1st ed. Riyadh, 1405 AH.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Bayān Talbīs al-Jahmiyyah fī Taʾsīs Bidaʿihim al-Kalāmiyyah." 1st ed. Medina: Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1426 AH.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Darʾ Taʿāruḍ al-ʿAql wa-al-Naql." Taḥqīq Muḥammad Rashād Sālim. 2nd ed. Riyadh: Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyyah, 1411 AH/1991 CE.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. "Majmūʿ al-Fatāwā." Taḥqīq ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. Medina: Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1416 AH/1995 CE.